سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

www.souriatnapress.net

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com

تصدر من دمشق

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (122) | 19 / 1 / 2014

أسبوعية تصدر عن شباب سوري مستقل

جنيف 2 ..
السوريون في مهب الريح

عائلة سورية لاجئة في أطمة على الحدود مع تركيا

تجمع نساء الثورة السورية بعد أكثر من عام على تأسيسه

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

قام تجمع نساء الثورة السورية خلال العام الماضي في تقديم وتوزيع معونات إغاثية، وتوفير أدوية ومعدات طبية وعلاج مرضى، وتوفير المواد الغذائية كمادة الطحين وحليب الأطفال، والمساهمة في توفير سكن ومعونات لوجستية وألبسة وغيرها، في مدينة حمص وريفها، وريف دمشق (دوما، حرستا، مخيم اليرموك، داريا، جرمانا)، مدينة الرقة، مدينة درعا، مدينة حلب وريفها، مدينة الزور وريفها، مدينة السلمية، وفي أماكن اللجوء بتركيا والأردن واليونان ومصر.

وأوضحت الدكتورة خولة حسن الحديد التي أعدت التقرير السنوي لتجمع نساء الثورة، بأن التجمع ساهم بدعم عدة مشاريع تعليمية كطرف مع أصحاب المشاريع، مثل دعم بعض المشاريع القائمة في كل من مخيم بخشين وتبرع بسيط لمخيم قوشتى في كردستان العراق سيواصله في المستقبل بشكل أكبر، وذلك كمساهمة للبدء بالعمل المدني، وإقامة شراكات حقيقية مع الأكراد السوريين، والريف الشمالي لمدينة حلب وريف إدلب.

وقالت الدكتورة الحديد: أن التجمع أقام عدد من حلقات التعليم المفتوح التي تطبق برنامج تعليمي محدد يعمل على تعويض الأطفال ما فاتهم من تعليم نظامي، كبديل عن التعليم النظامي أيضا في بعض المناطق المشتعلة التي لا يوجد فيها مدارس، وتمت هذه المشاريع في كل من مدينة الحسكة مع الأطفال النازحين من مدينة دير الزور وغيرها من الأماكن، ومع الأطفال في مدينة درعا البلد والتي ما زال العمل فيها مستمراً، كما ساهم التجمع عبر المنتسبات له بشكل شخصي أو باسم التجمع في تمويل الأقساط الجامعية لبعض الطلبة الذين تم فصلهم من الجامعات على خلفية نشاطهم الثوري، وإضافة إلى ما سبق يساهم التجمع في إعداد برامج التعليم وتنظيم الورش والمشاركة في كثير من النشاطات الخاصة بمجال التعليم والإرشاد والتوجيه الاجتماعي في الداخل والخارج.

ونظم التجمع بالتعاون مع عدد من الناشطين على الأرض عدد من ورش العمل المدني حول (الإسلام والعمل المدني) و(حماية البيئة تكليف ومسؤولية أخلاقية وإنسانية ووطنيّة) إضافة إلى المساهمة في حملات التوعية بشأن قضايا النظافة، والتشجير، وذلك عبر المساهمة في إعداد منشورات تثقيفية وإرشادية في هذا المجال، وتم العمل في المجالات المذكورة في كل من ريف حمص وريف دمشق ومدينة حلب وريفها.

وقام التجمع وفق التقرير بإعداد كتيب خاص بالدعم النفسي للأطفال، وتم توزيعه في عدة أماكن لتجمعات النازحين، ويتم توفيره عبر المنتسبات للتجمع لكل من يطلبه من العاملين في هذا المجال، كما تمّ مؤخرا توفيره للعاملين بهذا المجال في مدينة تلبيسة، إضافة إلى كتيب خاص بالدعم النفسي للكبار، يُصار إلى تصميمه ويتم توفيره للناشطين عبر علاقات التجمع في ملفات " وورد "، كما وفّر العديد من المواد الإعلامية في مجالات عدة خاصة بالطفولة والمرأة تم نشرها عبر عدة قنوات إعلامية ثورية بالداخل، إضافة إلى صفحة التجمع الإعلامية

التي نشرت موضوعات للمنتسبات تباعاً حول حقوق المرأة والطفل، وقانون الضمان الاجتماعي، وحوارات مع صحف ومجلات الثورة في الداخل.

كما نظم التجمع عدد من النشاطات، والمشاركة في تنظيم نشاطات معينة خاصة بمناسبات وطنية وثورية، مثل المشاركة في احتفالات عيد الأم، والذكرى السنوية للثورة التي ساهم فيها التجمع في مدينة " سراقب " عبر عرض فيديو وتوزيع ألعاب على الأطفال المشاركين والمشاركة في الإعداد اللوجستي للاحتفالية، وساهم في توفير مواد الرسم لمجموعة من الأطفال في مدينة الرقة، وقام بتنظيم معرض لرسوم أطفال الرقة في مدينة الريحانية، وتوفير معدات إعلامية لعدد من مكاتب الإعلام والتنسيقيات العاملة على الأرض، والمشاركة في المناسبات الاجتماعية والدينية كالأعياد وغيرها، وتوفير مبالغ مالية معينة لكفالة الأيتام المعاقين في ريف حمص

لاجئات سوريات في معبر باب السلامة الحدودي | 2013

وريف دمشق.

وساهم التجمع بعدد من المشاريع الصغيرة القائمة التي تساعد على إعالة عدد من الأسر النازحة، أو في المناطق المحاصرة والمخيمات وخاصة العائلات التي فقدت معيلها أو تعرض معيلها لإعاقة دائمة، منها المساهمة في إنتاج وتسويق مواد غذائية وتعليبها في شمال سوريا وغوطة دمشق، وتوفير ماكينة خياطة لأسرة في ريف إدلب ودعم تسويق منتجات المشاريع النسائية الصغيرة، إضافة إلى عدد من المشاريع الصغيرة في درعا البلد (فتح محلات بقالة، توفير عربة خضار لعائلة، فتح محل احتياجات نسائية، وغيرها.

كما ساهم في دعم مشغل للخياطة للنازحات في منطقة جرمانا، والمساعدة في تسويق المنتجات، وشاركت المنتسبات للتجمع في مؤتمرات واجتماعات المعارضة، أحياناً باسمهم الشخصي، وأحياناً باسم التجمع.

وحسب التقرير فقد تعرض التجمع الذي مضى عام وشهر على تأسيسه إلى عدد من الصعوبات في البداية، والمعوقات التي تمّ تجاوزها غالباً، ومنها ما هو قائم، ومن أهمها صعوبة الحصول على تمويل دائم والاعتماد المباشر على تبرعات المنتسبات، وهذا يستدعي التفكير بإستراتيجية معينة تضمن تمويل شبه مستمر، كما تعرض لعدد من الانسحابات نتيجة سوء فهم عمل التجمع، ووثيقته الأساسية، وميثاق العمل المهني الذي ينظم عمله.

كما طرح عدة مشاريع لم يتم العمل عليها لضعف الإمكانات كمشروع النظافة وحملات التشجير بسبب عدم توفر المال، وفشل في إصدار موقع الكتروني أو مجلة أو إطلاق حملات إعلامية عالمية خاصة بقضايا الطفل والمرأة للأسباب نفسها إضافة إلى عدم تفرغ المنتسبات لإنجاز هذا العمل الهام، وكغيرها من تجمعات العمل المدني أو السياسي سوء التنظيم، وعدم وضوح إستراتيجية العمل، وبعد تجربة طويلة بالعمل أرسى التجمع إستراتيجية تقوم على التقيد بالميثاق المهني والنظام الأساسي له من قبل جميع المنتسبات، إضافة إلى بلورة العمل وجعله أكثر تخصصا، بحيث يصبح المال المتوفر من تبرعات الأعضاء أو جهات داعمة يذهب لدعم تمويل مشاريع صغيرة للعائلات المحتاجة، ودعم مشاريع التعليم.

تجمع نساء الثورة السورية هو تجمع مدني لا يتبع أي تيار سياسي، يضمُ عدد من النساء السوريات في المغتربات والداخل، يعملن على قضايا المرأة والطفولة في سوريا ومخيمات اللاجئين بأكثر من مجال (الإغاثة، التعليم، التوعية والتثقيف، الإعلام والتوثيق، نشاطات متنوعة ذات صلة). ولا يعتمد التجمع في تمويله على أي جهة ممولة بعينها، بينما يعتمد بشكل رئيسي على تبرعات المنتسبات للتجمع، وما يتم ترتيبه أيضا عبرهن من خلال علاقاتهن، إضافة إلى العلاقات التي يقيمها التجمع مع الكتل والتيارات السياسية والمدنية التي تعمل في الساحة السورية.

ويعمل التجمع وفق خطين: الأول وهو العمل المباشر من قبل المنتسبات للتجمع على الأرض، والثاني العمل كوسيط وصلة وصل بين الجهات والأفراد الداعمين وبين الناس على الأرض، بحيث يتم وصل الجهة المحتاجة مع الجهة الداعمة، والتنسيق بينهما مباشرة.

للتجمع نظام أساسي خاص به يوضح كل آلية عمله وهويته وطريقة وشرط الانتساب إليه، إضافة إلى ميثاق العمل المهني ميثاق الشرف، وتم تسجيله كمؤسسة عمل مدني في فرنسا، واتخذ لوغو (شعار دائم) متفق عليه، وأسس صفحة داخلية مغلقة على الفيس بوك خاصة بالأعضاء، إضافة إلى صفحة إعلامية تبرز نشاطات التجمع وتنشر موضوعات خاصة بمجال نشاطاته.

دخول أول سيارة من قافلة المساعدات إلى مخيم اليرموك وأنباء عن بدء إخراج بعض المرضى

دخلت أمس السبت السيارة الأولى من قافلة المساعدات الغذائية إلى مخيم اليرموك وبدأ توزيعها على الأهالي، بالتزامن مع أنباء عن بدء إخراج البعض من المرضى وكبار السن والحالات الحرجة من المخيم اليرموك.

وكان أهالي المخيم قد نظموا مظاهرة يوم الجمعة الماضية تحت اسم (ثورة الجوع) عبروا فيها عن غضبهم من جرائم النظام ضد المدنيين في المخيم ووقوع مجزرة نتيجة إلقاء برميل متفجر أدى إلى استشهاد أكثر من 12 شهيد وعدد من الجرحى، واستمرار حصار المخيم وإفشال النظام والقيادة العامة لكل الحلول والمبادرات السياسية.

وطالب المتظاهرون الجيش الحر بالتوجه للجبهات، وكسر الحصار بالقوة أو الانسحاب من المخيم وتسليح الأهالي ليفكوا الحصار بأيديهم.

ودخل حصار مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين التام يومه ال 189 على التوالي ما أدى إلى ارتقاء 54 شهيداً بفعل نقص المواد الغذائية والدواء داخل المخيم.

أوجاع وطن

مؤتمر المانحين الذي كان يهدف إلى جمع 6.5 مليار دولار لإغاثة السوريين، تلقى تعهدات بتقديم 2.4 مليار دولار

تعهد مؤتمر المانحين في ختام أعماله يوم الأربعاء الماضي في الكويت، تقديم 2،4 مليار دولار لإغاثة الشعب السوري، في الوقت الذي قال الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون أن المؤتمر كان يهدف إلى جمع 6،5 مليارات دولار.

وفي كلمة له أمام مؤتمر المانحين قال بان كي مون: عندما اجتمعنا قبل سنة (في الكويت)، كان هناك أربعة ملايين سوري بحاجة إلى مساعدة، بعد سنة من ذلك، نواجه أزمة إقليمية وأزمة إنسانية، لقد غادر البلاد أكثر من ثلاثة ملايين نسمة، ونصف إجمالي الشعب السوري، ما يقارب 9،3 ملايين شخص، هم بحاجة لمساعدات إنسانية عاجلة.

وقالت منسقة العمليات الإنسانية في الأمم المتحدة فاليري اموس في كلمتها أمام المؤتمر: إن حوالي 245 ألف سوري محاصرون في بلادهم ويواجهون ظروفا بالغة الصعوبة بما في ذلك النقص في الغذاء، أشعر بالاستياء إزاء التقارير المتكررة عن أشخاص ينفد منهم الطعام في التجمعات السكانية المحاصرة، حيث الأطفال والنساء والرجال محاصرون وجائعون ومرضى.. ويفقدون الأمل في قدرة الأسرة الدولية على مساعدتهم.

وأكدت آموس أن الحصار بات سلاحا حربيا مع وجود الآلاف محتجزين في قراهم وسط نقص في الإمدادات والخدمات الأساسية.

وأعلنت الكويت خلال المؤتمر عن تقديم نصف مليار دولار «من القطاعين الحكومي والأهلي» فيما أعلن وزير الخارجية الأمريكي جون كيري تقديم بلاده 380 مليون دولار إضافية ليرتفع بذلك إجمالي مساعداتها الإنسانية لسوريا إلى 1،7 مليار دولار، وتعهدت بريطانيا بتقديم 164 مليون دولار، واليابان 120 مليون دولار، والنرويج 75 مليونا، وتعهدت كل من السعودية والإمارات وقطر بتقديم 60 مليون دولار إضافية للبرامج الإنسانية الخاصة بإغاثة الشعب السوري.

وذكر أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح أن مجموع ما قدمته الكويت حتى الآن لإغاثة السوريين بلغ 430 مليون دولار.

وكان الاتحاد الأوروبي أعلن الثلاثاء انه سيرفع مساعداته الإنسانية إلى سوريا بمقدار 165 مليون يورو.

كما تعهدت منظمات غير حكومية خلال المؤتمر بتقديم 400 مليون دولار للمساعدة في إغاثة المدنيين السوريين، منها 142 مليون دولار من قبل الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ومقرها الكويت، بينما تعهدت المنظمات الأخرى المشاركة في الاجتماع بالمبلغ المتبقي.

وشارك في المؤتمر حوالي سبعين بلدا و24 منظمة دولية بمبادرة من الأمم المتحدة التي تسعى إلى أكبر عملية تمويل في تاريخها لإغاثة السوريين.

وكانت فاليري آموس قد دعت يوم الأحد من دمشق خلال زيارتها: الحكومة والمعارضة للاتفاق على ضمان سلامة عمال الإغاثة حتى يستطيعوا دخول المناطق المحاصرة.

وقالت أن بعض جماعات المعارضة الذين تحدثنا معهم تعهدوا بضمان سلامة عمال الإغاثة، ونأمل الحصول على نفس الضمانات من الحكومة، وسيكون حينذاك على الجانبين الموافقة على الدخول. لأن هناك مجتمعات تكون أحيانا محاطة بعدد من جماعات المعارضة المختلفة وهو أمر صعب وهناك عدد من المجتمعات حيث تنشط القوات الحكومية وهي لا تريدنا أن ندخل بينما يستمر القتال.

مركز توثيق الانتهاكات في سوريا: على الهيئات الدولية التحقيق باستخدام قوات النظام لأسلحة كيماوية محرمة دولياً في داريا

طلب مركز توثيق الانتهاكات في سورية من البروفسور آكي سيلستروم رئيس لجنة التحقيق الخاصة بالأسلحة الكيمياوية في سورية التوجه فوراً إلى مدينة داريا لأخذ العينات من مكان استخدام السلاح الكيماوي ومن المصابين الذين مازالوا يخضعون للعلاج من آثار تلك الغازات التي استخدمها النظام ضد المدنيين يوم الثلاثاء الماضي.

ودعا منظمة حظر الأسلحة الكيمياوية للمسارعة إلى فتح تحقيق فوري في هذا الهجوم والنظر في إمكانية خرق أحد الدول الأعضاء لتعهداتها.

كما طلب من مجلس الأمن عقد اجتماع فوري لإصدار قرار يلزم النظام السوري بالسماح للجنة التحقيق الخاصة بالأسلحة الكيماوية بالدخول إلى مدينة داريا في ريف دمشق، والمباشرة الفورية بالتحقيق ووقف عمليات القصف البري والجوي لمدينة داريا منعا لطمس وإتلاف الأدلة والحقائق في موقع الهجوم.

ونقل مركز توثيق الانتهاكات في سورية في بيان أصدره حول استخدام النظام لغازات سامة في داريا بريف دمشق، عن الناطق الإعلامي للمجلس المحلي لمدينة داريا، قوله أن قوات جيش النظام استخدمت غازات سامة في إحدى خطوط الاشتباك بين قوات النظام والجيش الحر شرقي مدينة داريا بتاريخ 13 من الشهر الجاري ما بين الساعة العاشرة والحادية عشرة ليلاً، من خلال قنابل يدوية محملة بالغازات السامة، ولم نستطع أن نحدد طريقة إيصالها إن كانت يدوية أو قذفت بمدفع خاص.

وأوضح: أن أربعة عشرة عنصراً من عناصر الجيش الحر أصبوا على الفور وهم من المقاتلين في تلك النقطة، استشهد منهم أربعة عناصر نظراً لشدّة الاشتباكات الحاصلة وقت وقوع الهجمة وتأخر سحبهم إلى النقطة الطبيّة، لافتاً إلى أن هذا الهجوم جاء عقب العديد من الهجمات التي استخدمت فيها قوات النظام البراميل المتفجرة لقصف المدينة، فقد تمّ تسجيل / 12 / غارة جوية فقط خلال الأيام الثلاثة التي سبقت الهجوم، ووصل عدد البراميل المتفجرة الملقاة على المدينة إلى (36) برميلاً خلال اثنا عشر يوماً مضت.

كما نقل مركز التوثيق عبر السكايب عن مسؤول العلاقات في النقطة الطبية في داريا، الذي

قام بنفسه بمعالجة المصابين قوله:

تعرّضت مجموعة مقاتلة مكونة من أربعة عشر عنصراً من الجيش الحر إلى غازات كيماوية بشكل مباشر مما أدى إلى وفاة أحد العناصر على الفور، حيث رميت قنبلة واحدة على المبنى الذي يتحصن فيه المقاتلون والذي يقع على طريق المصانع شرق داريا، وكانوا قد سيطروا عليه حديثاً، مما أجبر المقاتلين على الانسحاب الفوري لتلقي العلاج، وعند وصول المصابين للنقطة الطبية كانت تبدو عليهم أعراض ضيق التنفس، وتشنج في الأطراف، وزيادة في المفرزات اللعابية، وتشنج معوي وآلام في المعدة، وتخليط ذهني في الساعات الأولى بعد الإصابة، وإسهال لدى بعض الحالات، فقدان للوعي، وتضيق في حدقة العين (الحدقة الدبوسية)، إضافة إلى سيلان الأنف.

وأضاف: تم علاج المصابين فور وصولهم للنقطة الطبية بالأتروبين والديكسون وموسعات القصبات والرذاذ ومسكنات الآلام، إلا أن ثلاثة من المصابين لم يستجيبو للعلاج ليرتفع عدد الشهداء إلى أربعة من أصل أربعة عشر مصاباً بالغاز، ويتم الآن تقديم علاج عَرضي مع الإبقاء على جرعات أتروبين خفيفة لباقي المصابين.

وأكد المركز في بيانه أن الشهادات والصور وفيديوهات المشفى الميداني تؤشر بشدة على إمكانية استخدام الأسلحة التي من المرجّح أن تكون ذات طبيعة كيماوية من قبل النظام السوري ضمن الحرب الجارية في سوريا.

وتعتبر هذه جريمة حرب إن ثبت ذلك عبر لجنة التحقيق الخاصة باستخدام الأسلحة الكيماوية

في سورية، وخرقاً لبروتوكول جنيف 1925 لمنع استخدام الغازات الخانقة والسامة أثناء الحروب، وخرقا لتعهدات النظام السوري الذي انضم إلى معاهدة حظر الأسلحة الكيماوية بشكل فعلي بتاريخ 14 / 10 / 2013، والتي قالت في الفقرة الأولى / ب التالي: تتعهّد كل دولة طرف في هذه الاتفاقية بألا تقوم تحت أي ظروف باستعمال الأسلحة الكيميائية.

نافي بيليه تحذر جماعات المعارضة المسلحة من أن الإعدام الجماعي والقتل غير المشروع قد تشكل جرائم حرب

بعد تلقي مكتبها تقارير تفيد بقيام جماعات المعارضة المسلحة المتشددة في سورية وخاصة جماعة داعش بتنفيذ حالات إعدام جماعي متتالية لمدنيين في حلب وإدلب والرقة، حذرت نافي بيليه مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان هذه الجماعات من أن حالات الإعدام والقتل غير المشروع تنطوي على انتهاكات لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي، وقد تشكل جرائم حرب.

وقالت بيليه في بيان صحفي: على الرغم من صعوبة التحقق من الأعداد بشكل دقيق، فإن الشهادات التي تم جمعها من شهود عيان موثوق بهم، تشير إلى إعدام عدد كبير من المدنيين والمقاتلين الذين كانوا رهن الاحتجاز لدى جماعات المعارضة المسلحة المتطرفة منذ بداية العام

وأضافت: أن التحقق من صحة المعلومات الواردة من الرقة أصعب، ولكن هناك تقارير مثيرة للإزعاج آخذة في الظهور عن حالات إعدام جماعي قامت بها جماعة دولة العراق والشام الإسلامية المعروفة باسم (داعش) عندما انسحبت من الرقة في بداية الشهر الحالي، وعندما استعادت سيطرتها في وقت سابق من هذا الأسبوع، موضحة أن الأحداث التي وقعت مؤخرا تشير إلى أن بعض جماعات المعارضة المسلحة تجري عمليات إعدام عندما ترغم على مغادرة قواعدها وترك المحتجزين لديها.

هيومن رايتس ووتش: داعش والنصرة تفرض قواعد مشددة وتمييزية على النساء لا سند لها من القانون السوري

غرافيتي على أحد جدران جرابلس - ريف حلب 2013

قالت منظمة هيومن رايتس ووتش: إن بعض الجماعات المتطرفة من المعارضة المسلحة تفرض قواعد مشددة وتمييزية على السيدات والفتيات لا سند لها من القانون السوري، في مناطق خاضعة لسيطرتها في شمال وشمال شرق سورية، وهي بهذا تخرق حقوق الإنسان الخاصة بالسيدات والفتيات وتحد من قدرتهن على الاضطلاع بأنشطتهن الحياتية اليومية التي لا غنى عنها.

وأوضحت المنظمة في تقرير لها حول هذا الموضوع أن هذه الجماعات تفرض في بعض المناطق إجراءات تمييزية تحظر على النساء والفتيات، لا سيما في الملبس، والتنقل بحرية في الأماكن العامة، والعمل، وارتياد المدارس، من خلال مقابلات واتصالات هاتفية أجرتها مع 43 لاجئة من سورية في كردستان العراق وفي تركيا، أكدن خلالها أن إن الجماعات المسلحة المتطرفة جبهة النصرة والدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) قد فرضت تفسيراتها للشريعة، إذ تطالب السيدات والفتيات بارتداء الحجاب والعباءة مع التهديد بمعاقبة من لا تلتزم.

وقالت لايزل غير نهولتز مديرة قسم حقوق المرأة في هيومن رايتس ووتش: الجماعات المتطرفة مثل داعش وجبهة النصرة تقوض الحريات المكفولة للسيدات والفتيات السوريات، وهن قوة كبيرة في المجتمع السوري منذ زمن طويل، متسائلة ما هو شكل النصر الذي تعد به تلك الجماعات السيدات والفتيات اللاتي يشاهدن حقوقهن تُسحَب منهن.

وأوضحت المنظمة في تقريرها أن للقواعد المفروضة على السيدات من قبل جبهة النصرة وداعش آثار كبيرة على الحياة اليومية للسيدات والفتيات، إذ تؤثر على قدرتهن على تحصيل التعليم، وإعالة أسرهن أو حتى الحصول على الضروريات الأساسية اللازمة للحياة، حيث أفادت بعض اللاجئات بوقوع عمليات اختطاف للسيدات من قبل هاتين الجماعتين، وقالت لاجئة إن جارة أرملة وأطفالها الثلاثة ماتوا أثناء القتال بسبب الحظر على خروجها من بيتها دون ولي أمر، ما جعلها تخشى مغادرة المنطقة بالأطفال وحدها.

وأكدت أن القانون الدولي لحقوق الإنسان يكفل الحق في حرية المعتقد الديني، بما في ذلك الحق في إعلان المرء عن معتقداته الدينية من خلال الملبس أو العبادة أو مراعاة الشعائر والممارسات الدينية أو التعاليم الدينية في الأماكن الخاصة والعامة، مشيرة إلا أنها تعارض القوانين والسياسات التي تمس الحقوق الأساسية، ومنها قواعد الملبس التي تفرضها الحكومات أو الجماعات.

وجاء في التقرير: إن فرض قواعد ثياب إلزامية وتقييدية على السيدات والفتيات في سوريا يخرق حقهن في الحياة الخاصة واستقلال الذات وحرية التعبير والمعتقد الديني والفكر والضمير، هذه القيود والقيود الأخرى على حرية تنقل السيدات والفتيات تشكل شكلاً من أشكال التمييز ضد المرأة وهو محظور بواقع المعاهدات الدولية التي تعد سوريا طرفاً فيها، بما في ذلك العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة

وحمّلت هيومن رايتس ووتش السلطات القائمة على الأرض مسؤولية احترام الحقوق الأساسية في المناطق الخاضعة لسيطرتها، ومسؤولية محاسبة من يمسون هذه الحقوق لافتة إلى أنها سبق وانتقدت حكومات وجماعات مسلحة في الشيشان واندونيسيا والصومال ومالي وأفغانستان، جراء فرض قواعد اشتملت على قواعد ثياب إسلامية إلزامية وقيود على حريات المرأة. كما انتقدت هيومن رايتس ووتش حكومات ألمانيا وفرنسا وتركيا على خرق الحريات الدينية من خلال حظر الرموز الدينية في المدارس وحرمان المسلمات من الحق في اختيار ارتداء الحجاب في المدارس والجامعات.

وأكدت ضرورة أن تتمتع السيدات والفتيات بالحرية في تقرير إن كن يردن ارتداء ثياباً دينية أو تقليدية أو لا..

منظمة العفو الدولية: حصار القوات النظامية السورية لبعض المناطق هو جريمة حرب، وعليها فك الحصار تزامناً مع جنيف 2

طالبت منظمة العفو الدولية بفك الحصار الذي تفرضه القوات النظامية السورية على بعض المناطق التي تسيطر عليها المعارضة تزامنا مع مؤتمر جنيف - 2 الأسبوع المقبل، معتبرة أن الحصار هو «جريمة حرب.

وقال فيليب لوثر مدير المنظمة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا: إن الحكومة السورية تعاقب في شكل ظالم المدنيين المقيمين في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة، تجويع المدنيين كوسيلة حرب هو جريمة حرب.

وأضاف لوثر في بيان أصدرته المنظمة الخميس الماضي: يجب رفع الحصار (عن هذه المناطق) فوراً، وعدم استخدام المساعدات الإنسانية كوسيلة لتحقيق مكتسبات عسكرية، أو سياسية، موضحاً أن الحكومة السورية اعترضت إيصال مساعدات حيوية إلى السكان المدنيين في دمشق ومحيطها، ومنهم سكان مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين» الذي يسيطر مقاتلون معارضون على أجزاء واسعة منه منذ عام، وتفرض قوات النظام حصارا مشددا عليه منذ أشهر.

ودعا كل الأطراف المعنية بجنيف - 2، من الأمم المتحدة، والحكومة السورية، والائتلاف الوطني السوري، إلى جعل رفع المعاناة عن الشعب السوري أولوية قصوى.

وفي هذا الصدد طالبت منظمة العفو المشاركين في المؤتمر بضمان الإفراج عن كل الناشطين السلميين، ومنهم المدافعون عن حقوق الإنسان والسجناء المدنيون.

وأوضحت المنظمة في بيانها أن الحصار على معضمية الشام والغوطة الشرقية قرب دمشق، ومناطق أخرى أبرزها أحياء المعارضة في مدينة حمص وسط سوريا، ترك مدنيين يائسين محاصرين في ظل نقص حاد في الغذاء والمواد الطبية، مؤكدة ضرورة أن يعمل مؤتمر جنيف - 2 بشكل عاجل على إنهاء الحصار الذي تفرضه القوات الحكومية على بلدات تسيطر عليها المعارضة، حيث يموت الناس من الجوع، داعية جميع الأطراف في سورية التزام تأمين وصول غير مشروط للمنظمة الإنسانية العاملة في سوريا خلال المحادثات المدعومة من الأمم المتحدة.

الجمهورية التركية والمسألة العلوية

■ ياسر مرزوق

اليوم ونحن على أعتاب مؤتمر جنيف 2 المحاط بالغموض من كل الجوانب، وحتى كتابة ملفنا اليوم لم تحسم أطياف المعارضة أمرها بشأن المشاركة في المؤتمر أو عدمها، والروس لم يقوموا بأي ضغطٍ يذكر على النظام، ولم تُحصّل المعارضة سوى تطميناتٍ شفهية من فرنسا دون الولايات المتحدة حول مصير الأسد ونظامه، وفي معرض التحضير للمؤتمر، تتداعى للأذهان مقولة مفادها إنك لن تصل في طاولة المفاوضات أبعد من المكان الذي تصل إليه مدفعيتك، فالنظام الجديد لا يبنى برغبة طرف أو تصوراته، وإنما تبنيه حقائق القوة حين تتراكم، ويؤدي تراكمها إلى تفاعلات تصنع حقائق جديدة قادرة على تشكيل عصر بكامله وضبط إيقاعه.

إذا فشل جنيف 2 أو لم يعقد أصلاً فالخيار الوحيد أمام السوريين هو الاستمرار في النضال السياسي والعسكري، ففكرة الثورة لم تنهزم ولم تتنازل عن حلمها أو تتراجع أمام المطالبين بالسيطرة على موضعها وموقعها ومواردها ولا أمام الواهمين بتبديل فكرها وعقلها وروحها ولا أمام الشيطان وأحلافه، مازالت الفكرة حية، معبرةً عن نفسها بتفاعلات حادة وشحنات حارة، كأنما هي عملية انحلال كوكب وميلاد كوكب جديد في آفاق كونٍ لا تتوقف حركته ولا تتعطل قوانينه، وما شعار «الرقة حرة حرة داعش تطلع برا» إلا تعبيرٌ صارخٌ عن هذا الميلاد الدائم والمتجدد.

ومع افتراض فشل المؤتمر أو نجاحه برؤى تخالف طموحات السوريين، ومع التأكيد باستمرار النضال، يأتي ملفنا اليوم للإضاءة على الواقع التركي والحراك السياسي ضد حكومة حزب العدالة والتنمية الداعم الأكبر للثورة السورية، ولعل ما عاناه السوريون جراء تغيير التركيبة الحاكمة في مصر إثر انقلاب العسكر وتعرضهم لأشكال العنف والتهجير، هو ما دعانا لملفنا اليوم في محاولةٍ لاستقراء المشهد التركي ودور الطائفة العلوية في الاحتجاجات التركية وطبيعة علاقتها مع العلويين في سوريا.

تركيا التي بقي دورها الرسمي في شؤون الشرق الأوسط باستمرار دوراً مرتبكاً وحائراً، فقد كانت محاولة أتاتورك في الأساس قائمة على نسيانٍ الجغرافيا والتاريخ، وسلخ تركيا عن موقعها فيهما معاً وإلحاقها بأوروبا بصرف النظر عن المواريث بما فيها الدين نفسه.

وكانت سياسة تركيا تعتزل شؤون الشرق الأوسط مرات، ثم تعود إليه مرغمة بحقائق الأشياء، أو ربما برغبتها في أن تثبت فائدتها للسياسة الأمريكية وتزكي نفسها لعضوية الاتحاد الأوروبي، إلى جانب أن مغانم البترول العربي كانت دائماً عنصر غواية يصعب عليها مقاومتها.

ومن المفارقات أن الشعب التركي كان دائماً أصدق تعبيراً من حكوماته المتعاقبة، ولقد ظل ثابتاً في ولاءاته رغم التقلبات السياسية لحكوماته.

ومع تسلم حزب الحرية والعدالة مقاليد السلطة في تركيا ارتدت السياسة التركية الخارجية ثوباً جديداً شعاره نظرية «صفر الأعداء»، يقول أحمد داود أوغلو وزير خارجية الحكومة التركية الحالية في كتابه «العمق الاستراتيجي: موقع تركيا في الساحة الإقليمية»:

بأنه ومنذ صدور هذا الكتاب في طبعته التركية، وقعت متغيرات جذرية في السياسة الخارجية التركية، التي ما تزال تشهد عملية تغيير مستمرة إلى يومنا هذا. فمع وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة عام 2002، اجتهدت الحكومة التركية لإعادة تعريف مبادئ السياسة الخارجية، وإعطاء هذه السياسة أبعاداً جديدة، ويشير أوغلو إلى أن التعريفات الجديدة للسياسة الخارجية التركية لم تبقَ حبيسة أطرها النظرية، بل وجدت فرصتها للتطبيق والتفعيل، وأحرزت نجاحات باهرة وملموسة. ولعل أبرز الأمثلة على هذه النجاحات هو التحوّل الذي طرأ على علاقات تركيا بالدول العربية، التي باتت ترتكز إلى أرضية تضامنية ذات محور تعاوني، بعد أن كانت تخيم عليها أجواء الخلافات والنزاعات قبل ثماني سنوات.

نظرية صفر الأعداء لم تعد عنوان السياسة الخارجية في تركيا، بعد انطلاق الثورة في سوريا، وقد أوضحت مجلة «فورين بوليسي» الأمريكية أن دعم رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان للثورة السورية هو القنبلة الموقوتة التي تؤدي إلى تصاعد حدة الاحتجاجات ضدة التي شهدتها تركيا مؤخراً.

وأضافت المجلة أن النزاع السوري تسبب في حدوث حالة من الاستقطاب داخل تركيا؛ فوفقاً لدراسة أجريت مؤخراً من قبل مركز البحوث الاستراتيجية والاجتماعية «متروبول» ومقره أنقرة، يؤيد نحو 28٪ فقط من الرأي العام التركي سياسات رئيس الوزراء بشأن سوريا.

وتابعت المجلة « منذ بداية الصراع السوري، أدانت الحكومة التركية بشدة حملة الرئيس السوري بشار الأسد القمعية، وأكدت دعمها للجيش السوري الحر، وحثت الولايات المتحدة على تقديم الدعم العسكري للأخير وإنشاء منطقة حظر الطيران، كما قامت بإنشاء مخيمات للاجئين السوريين، وقامت بإنشاء ملاجئ خاصة لعائلات الثوار، وكذلك مناطق آمنة حيث يمكنهم تخطيط وشن هجمات عبر الحدود».

ولفتت الصحيفة إلى أن الدعم التركي للثوار كان السبب في تصاعد حدة القلق لدى الأتراك من أن يصبحوا معرضين لعمليات انتقامية من قبل الحكومة السورية، وهو ما أكدته الهجمات على بلدة الريحانية الواقعة على الحدود السورية.

وأردفت تقول «إن الاحتجاجات ضد سياسة الحكومة التركية بشأن سوريا سبقت المظاهرات التي شهدتها تركيا، حيث خرج الآلاف من سكان الغاضبين إلى الشوارع في الريحانية في الأيام التي اعقبت التفجيرات، معربين عن مخاوفهم من تزايد انعدام الأمن واستحواذ معظم اللاجئين السوريين على سوق العمل، فضلا عن تخوفهم من تردى الأوضاع الاقتصادية للبلاد».

وأوضحت الصحيفة أن المخاوف الاقتصادية والأمنية ليست الدافع الوحيد لخروج المعارضة التركية إلى الشوارع، فبعض العلمانيين الأتراك هم من أشد مؤيدي الرئيس السوري بشار الأسد، حيث يعتبرونه حصنا ضد الإسلام السياسي.

واختتمت المجلة تحليلها قائلة «إنه على الرغم من أن سوريا لم تكن الدافع الرئيسي وراء اندلاع حركة الاحتجاجات في تركيا، إلا أن أهميتها من المرجح أن تزداد طالما أن الحرب الأهلية عبر الحدود مستمرة، مرجحة أن تؤدى إلى تفاقم المشاكل السياسية والاقتصادية والدينية داخل تركيا نفسها».

لم تكن الثورة السورية وموقف أردوغان منها السبب الوحيد والرئيس للاضطراب السياسي في تركيا، فبعد أن اعتلى حزب العدالة والتنمية السلطة خفتت بداية أصوات الصراع بين العلمانيين والاسلاميين والقوميين وانهمك المجتمع التركي في بناء اقتصاد، قوي وتأسيس دولة متطورة، تتناسب مع دولةٍ محاذيةٍ للاتحاد الأوروبي وعضو في حلف الناتو واقتصادٍ بات يقترب من السبعة الكبار عالمياً، لتعود أصوات صراع الهويات ترتفع من جديد بعد أحداث حديقة «جيزي» التي شكلت صفحة جديدة من التاريخ التركي، وأعادت فرز المجتمع من جديد في زمن التحولات الكبيرة في منطقة الشرق الأوسط.

صراع الهويات بين تركيا أتاتورك وتركيا العدالة والتنمية أو العثمانيين الجدد بحسب معارضيهم أفرز صراعاتٍ جانبية حول الخصوصية والطائفة والعرق، يقول الباحث الإسلامي التركي علي بولاتش: «إن الإثنيات والمذاهب المختلفة التي كانت تعيش سابقاً في الأرياف، فيما يشبه الغيتوات، بدأت نتيجة الهجرة تعيش في المدينة والأحياء الجديدة، بصورة مختلطة.. وبدأت في المدن حياة ذات ثقافات متعددة. وتداخل العربي والكردي والعلوي والسني وظهرت مشكلة العيش معاً».

وتشكل المسألة العلوية المشكلة الثانية التي تواجه تركيا وتهدد استقرارها. ومع أن هذه القضية لا بعد جغرافيا لها، غير أنها لا تقل تهديدا للحمة الاجتماعية من القضية الكردية.

العلويون الأتراك:

بدايةً يختلف العلويون الأتراك جذرياً عن العلويين السوريين، وعلى الرغم من التشابه الدلالي في التسمية المشتقة من الوقار الذي يكنه كل منهم لعلي بن أبي طالب، أحد أفراد آل بيت النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلا أن كلاً منهما يمثل فصيلاً مختلفاً من الإسلام، وبالإضافة إلى ذلك، فإن العلويين السوريين هم عرب كما أن العلويين في تركيا هم أتراك الأصل. بل أن السكان العلويين الأتراك الذين يعيشون مع المسلمين الأكراد والبلقانيين يؤدون الصلوات باللغة التركية، مما يدل بقوة على الطبيعة التركية للعلوية في تركيا.

ومن ناحية أخرى، اجتهد العلويون السوريون للانتساب للمسلمين الشيعة، وكان لهم ذلك بالفتوى الشهيرة التي حصل عليها الأسد الأب من المرجع الشيعي اللبناني « الإمام موسى الصدر » والتي اعتبر فيها العلويين جزءاً من الطائفة الشيعية، بينما يشكل العلويون الترك أو العلاهيون مذهباً صوفياً خاصاً ضمن الطوائف الاسلامية، وتفسيراً فضفاضاً للإسلام، فهو مذهب مفتوح لكلا الجنسين، وحتى لغير المسلمين عبر التاريخ، لا يفصل بين الرجال والنساء حتى في الصلوات. كما أن عقيدة العلويين الأتراك هي عقيدة توفيقية في طبيعتها، تجمع بين الإسلام والصوفية، بالإضافة إلى أنها تكن الاحترام لبعض تقاليد الديانة المسيحية والديانة الشامانية التي كانت موجودة في تركيا قبل الإسلام. وعلى عكس عقيدة العلويين السوريين، نجد أن العلوية التركية تفتقر إلى التقاليد المكتوبة كما أنها لا تؤكد على ممارسة الطقوس الدينية ويتوزع العلويون أساساً على ثلاثة أعراق: العرب والأكراد والأتراك.

ويُطلق على العلويين العرب اسم النصيريين، ويناهز عددهم الثلاثمئة ألف نسمة يتواجد معظمهم في لواء الإسكندرون يطلق عليه الأتراك اسم «هاتاي»، فيما يتوزع آخرون في أضنة (30 ألفاً) ومرسين (12 ألفاً)، إضافة إلى اسطنبول وأنقرة. لغتهم الأم العربية.

أما العلويين الأكراد، فيقدّر عددهم بحوالي 30 في المئة من مجموع الأكراد وحوالي خمس العلويين ككل، أي حوالي أربعة ملايين نسمة، يتواجدون في محافظات وسط وجنوب شرق الأناضول، وفي محافظات أخرى. لغة العلويين الأكراد، الكردية ويتكلم قسم منهم الزازائية.

أما العلويون الأتراك، فيقطنون بصورة أساسية في بقع جغرافية متصلة ببعضها البعض تشكل الأناضول الداخلي، امتداداً إلى غربه، مع تواجد قليل على ساحل البحر الأسود. أما المحافظات التي يتواجدون فيها بكثافة فهي: سيواس، طوقات، يوزغات، نيفشهر، تشوروم، أماسيا، قهرمان مراش وأرزنجان.

ويُطلق على العلويين الأتراك أسماء عدة منها: العلويون، قيزيل باش « الرأس الأحمر ». كما يتلقبون بألقاب أخرى محلية تبعاً للمنطقة التي يقطنون فيها. وإذ لا يرد مصطلح «علوي» في الإحصاءات الرسمية، فإن التقديرات حول عددهم تتفاوت من مصدر إلى آخر. وإذ يرجح البعض أن يكون عددهم 10 - 14

مليوناً، فإن الرقم الأقرب إلى الدقة هو 18 - 20 مليوناً، علماً أن العلويين أنفسهم يرفعون العدد إلى 25 مليوناً.

العلويون والجمهورية:

وقف العلويون مع إعلان الجمهورية وإلغاء الخلافة الإسلامية سنة 1924 لأنها تشكل بالنسبة إليهم نهايةً لتاريخ من الإقصاء والاضطهاد، ومع أن أتاتورك ألغى سنة 1925 الطرق الصوفية والمجموعات الدينية وهو ما أثر سلباً على العلويين، إذ أصبح غير معترف بهم رسمياً، إلا أنهم ينظرون إلى أتاتورك على أنه المخلص، ولا عجب أن يرفع العلويون حتى الآن صور أتاتورك في مناسباتهم إلى جانب صورة ترمز للإمام علي، وصورة بكتاش.

وقد نجحت الجمهورية الكمالية في تقليص الحيز المعترف به دولياً للأقليات في تركيا، حيث حددت المواد من 37 إلى 44 من معاهدة لوزان الأقليات في تركيا بتلك التي لا تعتنق الدين الإسلامي، وهي المجموعات المسيحية واليهودية إلى أخرى صغيرة وقليلة العدد. ويندرج الأرمن واليونانيون، بصفتهم مسيحيين، في عداد هذه الأقليات.

وبذلك تمكن أتاتورك من إعادة تركيب الأمة وبناء الدولة، حين طوى معاهدة سيفر الدولية عام 1920 والتي أشارت في العديد من موادها إلى وجود أقليات على أساس عرقي «فضلاً عن الديني واللغوي» في المواد 147 و148 و149 على سبيل المثال - إضافة إلى أن هذه الاتفاقية اعترفت بقيام دولة أرمنية مستقلة يضم جزءٌ منها مساحات واسعة من الأراضي التي تشكل الآن شرق تركيا، وكذلك بقيام حكم ذاتي للأكراد في جنوب شرق تركيا، وتمكن من خلال اتفاقية لوزان من إعادة تركيب تركيا جغرافيا وعرقياً ولغوياً من جديد.

وقد أشارت اتفاقية لوزان إلى أقليات غير مسلمة، لكنّها لم تشر لا من قريب أو بعيد إلى أقليات مذهبية ضمن الدين الإسلامي، كانت تعاني الاضطهاد والقمع من جانب الأكثرية الحاكمة، بقدر ما كانت تعاني منه بعض الأقليات غير المسلمة.

مع سياسة التتريك الكامل التي اتبعها أتاتورك للدولة والمجتمع إلا أن «الذهنية السنية»، الموروثة من العهد العثماني في التعامل مع غير المسلمين، بقيت تتحكم في العلاقة بين أركان النظام العلماني الجديد وبين العلويين، كفكر واتجاه، وليس كأفراد. بحيث أن العلمانيين الأتراك، بقدر ما كانوا «متطرفين» في عدائهم للتيارات الإسلامية، بقدر ما كانوا «إسلاميين»، بمعنى ما، في علاقتهم مع العلوية. فبقي أفرادها بعيدين عن المشاركة العقلية في إدارة الدولة، ولا سيما في المراكز الحساسة العسكرية والأمنية.

و بدءاً من خمسينات القرن الماضي انخرط العلويون في صفوف الأحزاب السياسية القائمة، وكانوا يؤلفون دائما ما بين 16 - 18٪ من عدد نواب البرلمان القائمة خلال 1950- 1980، وبين عامي 1950- 1957، توجه العلويون إلى الحزب الديمقراطي بزعامة عدنان مندريس، ثم انفضوا عنه نتيجة للطابع الديني الذي أخذ يغزو الحزب، وتوجهوا نحو حزب الشعب الجمهوري الذي بات يملك قاعدة من العلويين حتى يومنا هذا.

وجاء انقلاب سنة 1960 العسكري ليحبط آمالهم، إذ جرى اعتقال العديد من نشطائهم، فيما جرى نقل أعداد كبيرة منهم إلى ألمانيا وفق عقود عمل رسمية بين الدولتين التركية والألمانية. وساهمت هذه الأحداث في انخراط العلويين في صفوف المنظمات اليسارية والأحزاب الاشتراكية التي جرى تأسيسها في الستينات من القرن الماضي.

عام 1966 اتجه العلويون إلى تكتل سياسي شبه طائفي باسم « حزب الوحدة » الذي لم يحقق النجاح المطلوب بحكم توزع العلويين وتنوع انتمائهم السياسي، ويُعتبر انقلاب 12 أيلول 1980 محطة سوداء في تاريخ العلويين. إذ أقرّ النظام العسكري الجديد، في سياق تعزيز الاتجاهات الإسلامية السنيّة، إدخال تدريس الدين، مادةً إلزامية في جميع المدارس، مع تضمينها في دستور العام 1982 الذي ما زال معمولاً به حتى الآن. كما شجع هذا النظام تشييد الجوامع في القرى والمناطق العلوية. وقد أصابت ممارسات إنقلابيي 1980، بأذى بالغ، أحزاب اليسار العلماني، وانعكس ذلك على العلويين الذين يشكلون القاعدة الأساسية والعريضة لهذه الأحزاب.

أما الحركة القومية فبقيت تنظر للعلويين بوصفهم اعداء الوطن ولكن بالفترة الاخيرة بدأ يعمل القوميين بزعامة دولت بهشلي ببذل المزيد من الجهود والتحركات من أجل اقناع العلويين إلى صفوفهم حتى بدأ بالفترة الاخيرة بترشيح اسماء علوية بعد العداء الطويل الممتد من عام 1978 مع العلم كان القوميين يضعون العلويين والاكراد بميزان واحد.

وفي انتخابات عام 2002 التي فاز فيها حزب العدالة والتنمية برئاسة رجب طيب أردوغان فوزاً ساحقاً، طرح العلويون المطالب التالية على الأحزاب السياسية ـ عدا حزب العدالة ـ هي: تمثيلهم في الهيئة الإدارية لرئاسة الشؤون الدينية بحسب نسبتهم من عدد السكان. وتخصيص مبالغ معينة من ميزانية الدولة لمساعدة مؤسسة بيوت الجمع أسوة بمساعدتها لإنشاء المساجد. وإقرار الدستور قيام المدارس بتدريس نوعين من الدروس الدينية: درس الدين والأخلاق الإلزامي، ودرس الدين الاختياري، وطالبوا بإدخال مبادئ عقيدتهم إلى درس الدين الإجباري أسوة بالمذهب السني. وتخصيص وقت محدد ضمن البرامج الدينية المذاعة في هيئة الإذاعة التركية لنشر الأفكار العلوية.

كان العام 2011 ذروة في استثارة الحساسيات الداخلية التركية مع استغلال رئيس حزب العدالة والتنمية رجب طيب اردوغان كون منافسه في الانتخابات زعيم حزب الشعب الجمهوري كمال كيليتشدار أوغلو علويا وكرديا في الوقت نفسه إذ كرر اردوغان في خطبه أثناء الحملة الانتخابية في ربيع 2011 الإشارة إلى انتماء كيليتشدار أوغلو العلوي، محرضاً على عدم انتخابه من هذه الزاوية.

ايران والعلويون في تركيا:

لا تقف أحلام الامبراطورية الفارسية عن حدٍ من الحدود، ولا زالت غصة هزيمة الصفويين على يد العثمانيين جاثمةً في أذهان حكام طهران، وكما سلوك الجمهورية الاسلامية في الحواضر العربية، سلوكها في تركيا، حيث منذ فترة العلويين الاتراك لزيارة ايران والاماكن المقدسة فيها وتكفلت بجميع المصاريف الرحلة، كما دعمتهم مادياً لإنشاء بيوت الجمع «بيوت عبادة خاصة بالعلويين «طمعاً بالتأثير عليهم واستمالتهم للمذهب الشيعي.

من مظاهرات الاحتجاجات التركية

وقد قال رئيس الجمعية العلوية البكتاشية التركمانية التركية «أوزدمير أوزدمير» إن إيران كثّفت جهودها، خاصة خلال السنوات الثلاث الأخيرة، لإحداث صراع طائفي بين السنة والعلويين في تركيا، واعتبر تظاهرات ميدان «تقسيم» جزءًا من الأحداث الرامية إلى تحقيق هذا السيناريو.

وفي تصريحات أدلى بها لوكالة جيهان للأنباء، أكّد على أن طهران تنفّذ هذه الخطة التخريبية عبر 4 جمعيات «علوية» في إسطنبول وأنقرة وأزمير، لافتًا إلى أن هذه الجمعيات ذهبت بحوالي 700 شيخ علوي إلى إيران، والتقوا هناك مع العديد من قادة الحرس الثوري الإيراني أولاً، ومن ثم اجتمعوا بالزعيم الديني «علي خامنئي».

ورأى رئيسُ الجمعية العلوية البكتاشية مساعيَ بعض المنظمات اليسارية في الجمع والمساواة بينَ المجتمع العلوي التركي والنظام الإيراني أمرًا لافتًا للانتباه، على الرغم من أن هذه الجمعيات تستخدم منذ 70 عامًا شعارَ «الملالي إلى إيران!» ضد «الإسلاميين المتشدّدين» الراغبين في السلطة.

ونوّه أوزدمير بأن طهران تتبنى مشروعًا يستهدف تنشئة الأطفال والطلبة العلويين وفق الإيديولوجية أو الفكرة الإيرانية الشيعية، ومن ثم إرسالهم إلى تركيا باعتبارهم «شيوخًا علويين» لزعامة الحوزات ومقرّات العبادة (بيوت الجمع) للعلويين في تركيا، مضيفًا بأن واحدًا منهم قد بدأ فعلاً مهمته في «بيت جمع» علوي بمدينة إزمير غرب تركيا.

وشدّد الزعيم العلوي الانتباه إلى عدم وجود أي صلة وقرابة بين العلوية التركية والشيعة الإيرانية المتسمة بالقومية، وعدم وجود أي بلد للمجتمع العلوي في العالم سوى تركيا، ودعا كل من يتمتّع بعقل سليم منهم إلى الهدوء والاعتدال وتجنّب البحث عن مرغوبهم في الشوارع وأعمال العنف والشغب، إذ لبّ العلوية وأساسها عبارة عن «حبّ الإنسان»، والمجتمع المفعم قلبه بذلك الحبّ لا يمكن أن يلجأ إلى الشوارع ويستخدم العنف للوصول إلى أهدافه.

في الختام ووفقاً للمعطيات السابقة لا ترتقي المسألة العلوية في تركيا إلى منزلة قضية أقلية قومية أو دينية مضطهدة تتطلب حلاً انفصالياً سياسياً. بل هي قضية قابلة للحل في إطار قيم المواطنة في الجمهورية التركية ودستورها الجديد المُنتظر أن يوسع هامش مشاركة كافة مكونات المجتمع في صناعة القرار، كما أن التأمل في التركيبة العلوية التركية يثبت أن علويي تركيا رغم وقوفهم ضد سياسة أردوغان في سوريا، إلا أنه وقوف سياسي وليس طائفي، إذ لم يذكر حدوث أي تجمع علوي في تركيا مؤيد للأسد، وهم ليسوا بوارد تقديم الدعم له، بقدر ما هم بوارد تحجيم النفوذ السني في أنقرة من خلال دعم العلمانية التركية.

مرحبا بكم في جمهورية الشبيحة!..

من منزل فيصل القاسم إلى مخيم اليرموك..

■ الياس س الياس

«مرحبا بكم في جمهورية الشبيحة» كان عنوان مقال كتبته في 13 آب / أغسطس 2012.. ومنذ ذلك التاريخ صار أمر التشبيح مزحة أمام التحولات الفاشية التي طرأت تصاعدا، ففي حالة «شبيحة للأبد لأجل عيونك يا أسد» كان السوري غير مصدق لما تشاهده عيناه من تسريبات ولا أحاديث عن « الجيش الباسل» وهو ينهب بيوت البسطاء في مشهد هزلي تجر فيه سيارة عسكرية وسيارات « سوزوكي» برعاية « البواسل» ما تبقى من مصانع سقبا للأثاث.. وثلاجات ومراوح وفرشات بسيطة وافتتاح أسواق تباع فيها منهوبات تحت مسمى « غنائم من بيوت الإرهابيين»..

فيصل القاسم مثلا كان « قوميا وممانعا» حين كان يكتب منتقدا الأنظمة العربية على استبدادها وكان مقاوما في كتاباته عن الاحتلال الصهيوني، تصوروا أن « عقل الممانعة» ينتصر على « المقاوم» فيصل القاسم بتحرير منزله في سوريا « ورفع العلم السوري» فوقه كدليل انتصار بعد أن عجز نظام العصابة عن مواجهة موقف القاسم مما يجري في بلده وبعد أن عجزت « دولة الممانعة» عن تحرير سوريا والجولان من العصابات.. بمثل هذه العقليات يتم تسويق انتصارات نظام الممانعة على « المتآمرين» وكلما اختلف معهم شخص صار « عميلا ومتآمرا» ولو لم يملك سوى الكلمة بينما هم يملكون البراميل المتفجرة وثروات بلد كامل يجري تدميره فوق رؤوس شعبه..

الفاشية باتت تتحدد مستوياتها بتدمير النسيج الوطني السوري واعتبار سقف الوطنية السورية بمستوى بشار وزبانيته من الفروع الأمنية التي فرخت قطاعات خاصة تمارس السلب والنهب والاختطاف لشق المجتمع السوري وقد تكشف تحالف داعش مع ضباط علي مملوك الذي تتفاخر وسائل إعلام ومواقع الممانعة هذه الأيام بتنسيقه مع مخابرات الدول الغربية.. وكله ممانعة على فكرة.. وهي أجهزة مخابرات ذات الدول المتهمة بالمؤامرة الكونية على بشار..

في وسط دمشق، ولسبب ما يشبه سبب سحب لقب طبيب عن دكتور الأسنان لكن ليس دكتور العيون، تسقط القاضية حكمت دباس، زوجة رئيس محكمة الاستئناف، بدهسها بسيارة.. وقصة الدهس والحوادث تبدو دائما مثل الحوادث التي أشار إليها فيصل القاسم في السوبداء.. القاضية تنزف ساعتين ولا أحد يقترب منها.. بالقرب من «دار العدالة» في شارع النصر.. هل يدل الأمر على شيء؟

في الممارسة وعلى مدى ما يقارب الثلاثة أعوام إنعكاس لعقل ولغة جرى التأسيس لهما، يُراد من الناس أن تتحول إلى أقل قيمة من قطيع ثيران تنقذ ثورا من براثن أسد مفترس (الفيديو منتشر على اليوتيوب)..

صار أمر الحديث عن علاقة السوريين بسوريتهم ووطنهم مرتبط بأشياء كثيرة أهمها.. - لغة فيها التملق والشعبوية والعنصرية الاستعلائية بحق من لا تراه سلطة الأمر الواقع لا وطنيا ولا عربيا إلا من منظار طبيب العيون.. خذ مثلا بيان بهجت سليمان في عمان بحق نائب أردني لتكتشف المقصود.. ولم يكن بالتالي تعبير ابن بهجت سليمان سابقا عن البراميل المتفجرة عبثيا بل في سياق التربية الوطنية والقومية الحقيقية في استخدامها كغطاء ووسيلة ليس إلا.. - الحفاظ على مظهر خداع باسم « القائد الفذ».. في النقطة ذاتها تنكشف عورة عروبة وقومية سلطة العصابة بتصريحات ليست عفوية ولا زلات لسان، فمثلا أنا وبعكس كثيرين لا أقرأ أي تصريح من خلفيته الشعبوية التملقية فحسب بل بما يختزنه العقل الباطني الذي كان يفكر بصوت عال في الغرف المغلقة.. تماما مثلما كان مثلا حافظ أسد يعبر عن نفسه بلسان زبانيته تجاه القضية الفلسطينية وفصائل الثورة الفلسطينية بينما هو، أي حافظ، كان لا بد أن يظهر في الإعلام بذلك المظهر التسويقي: العروبي القومي المحافظ على القضايا العربية..

الممثلة السورية رغدة أكثر من فضح عورة هذه العروبة الكاذبة في حديثها الذي لم يستطع أن يدلي به 'القائد الفذ' كرد مثلا على تبرع الكويت بنصف مليار دولار للاجئين السوريين.. رغدة ذكرت الكويت بأنها جزء من العراق.. ببساطة، ذهاب حافظ إلى حفر الباطن تحت قيادة أميركية لطرد صدام من الكويت في أواخر عام 90 وفي مثل هذه الأيام من عام 91 يعني بأن نظام العصابة في الحقيقة كما هو: نظام وظيفي ومتاجر ليس إلا..

ليس فقط في المثلين الآنفين يمكن اكتشاف حجم المأزق الذي يعاني منه نظام يتحول إلى تكتل عصابات تدرجت من ظهور التشبيح إلى نطاق أوسع من حصره في مناطق معينة إلى حالة من التفاخر بهذه السقطات الفاشية الداخلية..

شماعة فلسطين.. أسقطت كل الأقنعة مع براميلها المتفجرة..

تدعي العصابة بأنها لا تحاصر لا شعبها ولا الفلسطينيين بل « العصابات المسلحة» من يقوم بذلك.. وهي عصابة تحرص على القضية الفلسطينية والفلسطينيين وشعبها السوري..

المظهر العام، سواء كان هناك أبواق فلسطينية بمراتب وزارية أو بدرجة «عواينية» سخيف، يُحافظ عليه بتباكي مثلا على حصار غزة وعلى اصابة متظاهرين برصاص الاحتلال.. وقومية هذه العصابة في دمشق تنكشف في سؤال جوهري: إذا كانت العصابات تمنع دخول قوافل الغذاء والأدوية وتطلق النار عليها في مداخل خلفية لمخيم اليرموك، فما هو جنس ونوع تلك العصابات المسلحة في يلدا وببيلا التي لم تطلق المار على القوافل؟ بل بسؤال اخر، بعد مغادرة « الوزير مجدلاني» لماذا ترمي طائرة هيلوكبتر براميلها المتفجرة على مخيم اليرموك بدلا من القاء الغذاء؟

علينا الاعتراف بشيء من الواقعية، هذه العصابة بحثت في الصفوف العربية والفلسطينية من بينها على أكثر الناس خنوعا وقبولا لرواياتها القومية واستثمرت فيها كما اكتشفنا مثلا في الأردن مع المندوب السامي بهجت سليمان الذي لو كانت تصريحاته بحق نواب وساسة اردنيين تصدر عن فصيل فلسطيني لرأيتم ردة فعل مختلفة.. ففي الوقت الذي كان يُقصف فيه مخيم اليرموك كان بعض هؤلاء البؤساء من نتاج التربية الأسدية منشغلون في تفاهات تذكير الفلسطينيين بأنهم « مجرد فلسطينيين» مع أن تنظيرات البعث وأزلام بشار لا يعترفان بسايكس بيكو.. إعلاميا على الأقل..

من منا لا يعرف الدكتور أحمد نسيم البرقاوي؟ خذوا مثلا ما تلقاه الدكتور برقاوي من « دكتور» يذكره: «لا تنس أنك فلسطيني لاجئ لا دخل لك في شؤوننا السورية عليك احترام حسن الضيافة»؟؟؟؟! رد الدكتور برقاوي يختزل كل الحكاية.. «ولدت في الهامة، وطفولتي قضيتها في دمشق ونوى، ودرست في مدارسها وتخرجت من جامعة دمشق، وتزوجت من حلبية وبيتي في المزة وعملي في جامعة دمشق، وأصدقائي سوريون، واحب دمشق حتى العذاب، وافكر بسوريا بوصفها بيتي، وألقيت عشرات المحاضرات في مدن سوريا وقراها ثم يأتي شخص «دكتور « ليقول لي بكل وقاحة الدنيا ما قاله. هو اراد ان يشعرني بالضعف ويسرق مني عالمي، مسكين هو لا يدري من انا ومن هو السوري».

هؤلاء الذين يتسابقون على مهاجمة أي فلسطيني يقف مع حق الشعب السوري، لو تسنى للدكتور البجيرمي أن يكون بعافيته وقال رأيا مثل البرقاوي، ماذا كانوا سيقولون للبجيرمي؟

سؤال افتراضي على واقع غير افتراضي في تحولات لم تظهر فجأة في طبيعة متأصلة وقابلية كبيرة في دولة لم يحكمها سوى الاستبداد المنغلق بعصابة يدور في فلكها عصابات..

ومن حيث يدري أو لا يدري هؤلاء فهم يساهمون في كشف كل ما جهد الناس على كشفه.. وما جهدت سلطات الاستبداد على إخفاؤه.. منذ اللحظة الأولى في آذار 2011 وحين طالب الناس بمعاقبة عاطف نجيب واسقاط فيصل كلثوم انكشف الفعل والعقل الحقيقيين.. فهتافات « أبو حافظ» أثبتت كل العنجهية والاستعلائية والاستخفاف بالناس.. وظلت تتعامل على ذات النسق الانكاري والكذب على الذات والناس بتطعيم هذا الكذب باتهامات سخيفة لكل من عارض بالكلمة والرأي من وزن: عملاء للصهاينة والامبريالية الأميركية.. ومنطسون منخرطون في المؤامرة الكونية..

ما استثمرت به العصابة الحاكمة بدأ يتظهر عربيا وفلسطينيا ودوليا.. وانكشفت بأسرع مما لدى ابراهيم الأمين وسامي كليب وبقية الجوقة الداخلية والخارجية بأن ثقل الدم الذي أغرق كل الشعارات لا يمكن مسحه بالكلام ولا الشعارات.. وحين تساءلت في العدد الماضي بنقد عن مواقف اليسار العربي والفلسطيني على وجه التحديد، فقد أتاني الرد بما توقعته سريعا ولم يخيب ظني هؤلاء الذين انكشفت عوراتهم مع شأن قد لا يفكر به كثير من السوريين في معسكر الثورة السورية.. ألا وهو المتعلق بهذا التركيز الكبير على مخيم اليرموك..

لماذا مخيم اليرموك أساسا؟

أولا، تاريخيا قدم نظام الأسد (الأب والابن الوريث) نفسه للعرب كحام للقضية الفلسطينية.. وباسمها ظل يبتز الدول الأخرى لتحسين شروط وجوده ومنها الابتزاز المالي الخليجي.. وللمفارقة دُمر مخيم تل الزعتر وقتل من قتل من قيادات وكوادر الثورة الفلسطينية تحت ذات الشعارات.. فكيف لو بقي مخيم اليرموك بؤرة العمل والنشاط المدني المؤيد للشعب السوري؟

ثانيا، كان هذا النظام يعتبر فلسطين « جنوب سوريا» وبخلطة بين مبادئ حزب البعث والقومي الاجتماعي السوري وتفكير انتهازي للعصابة جرى تسويق أنه لا يعترف بخطوط سايكس بيكو قبل أن يرسم ما هو أفظع منها بين مناطق مثل الحجر الأسود ومخيم اليرموك جنوب العاصمة دمشق ومثلها بين كل المناطق السورية..

ثالثا، لقد أشرت سابقا للكذبة هذه التي يروج لها أبواق العصابة في العدد الماضي عن قضية معاملة الفلسطينيين قانونيا اسوة بالسوريين.. باعتبارها سلاح دعائي يحمله أمثال وزير عباس أحمد مجدلاني وبوق غسان بن جدو في بيت لحم ناصر اللحام.. وفي الحقيقة القصة لا علاقة لها لا من قريب ولا من بعيد لا ببشار ولا بأبيه ولا بكل حزب البعث.. بل هي كما ذكرتها سابقا.. ومن الصحيح جدا أن نُذكر هؤلاء، من أمثال من وجهوا لنا ولغيرنا كلمات تشبه ما وجهه جهاد مقدسي ذات يوم عن قلة الأدب وما قاله « الدكتور» المزعوم للدكتور أحمد البرقاوي، بأن

المساواة في القمع والاستبداد وتهم سخيفة بالتآمر والعمالة للصهيونية لم تفرق بين سوري وفلسطيني في يوم من الأيام بل وحتى بين العرب والسوريين ويشهد لبنان ومواطني الأردن المختفين قسريا في دولة الممانعة على ذلك..

رابعا، الغضب الشبابي الفلسطيني في مخيم اليرموك يحتاج لمن يعرف طبيعة وتكوين الفصائل التي كانت تعمل في هذا المخيم.. شخصيا وقبل أشهر حذرت بأن هؤلاء الشباب سيكونوا يوما ما في حالة صدام مع الفصائل والاحزاب الفلسطينية بفعل تخاذلها.. يوم أول من أمس وعقب القصف ببراميل متفجرة حرق البعض شعار منظمة التحرير الفلسطينية كنوع من الرسائل الغاضبة على المنظمة التي بقيت مواقفها مائعة وصامتة على حجم التدمير والتغطية عليه باسم الممانعة التي كان يتهكم منها رئيس السلطة محمود عباس في رام اللّه قبل أن تندلع الثورة السورية.. وهؤلاء الشباب الفلسطيني الذين لم يقترفوا جرما سوى أنهم جعلوا مخيمهم مأوى لكل من تهجر من منطقته ونشطوا في المجال الاغاثي ما كانوا يفكرون كثيرا بخطوط سايكس بيكو الأسدية بين السوري والفلسطيني وبين السوري والسوري ودك الأسافين التي وصلت حد خطابات فاشية..

خامسا، الأهم في كل التركيز الذي جرى على مخيم اليرموك، إلى جانب حصد الموت جوعا لأرواح البشر والكذب الصريح عن المسؤوليات، أن ورقة المتاجرة باسم القضية الفلسطينية آن لها أن تتوقف مرة وللأبد.. وخصوصا لمن يتابع الحالة الدعائية الكاذبة لماكينة إعلامية تمتد من طهران إلى بيروت قبل أن تكشف عن وجهها العنصري والفاشي عند صفحات بشار الأسد ومؤيديه الذين يتشبهون بالفاشية الغربية الجديدة بتحميل الفلسطينيين مسؤولية ما يجري مثلما يحمل الآخرون المهاجرون مسؤوليات كل أمراض الغرب.. بل وراحت تكشف عن وجهها القبيح أقلام بمثل أقلام « الممانعة» السخيفة ممثلة بإبراهيم الأمين وصحفييه في «الأخبار» وبقية الحوقة في السفير وقنواتهم التي تبث سمومها.. فلولا الفلسطينيين لكانت سوريا بألف خير مثلها مثل بقية دنيا العرب التي كانت تعاني من التخمة والزفة والثروات والتقدم وتنافس الغرب في بناها التحتية لولا اللاجئين الفلسطينيين.. وبيقين يرى هؤلاء بأن ملايين اللاجئين السوريين هم ضحايا اللاجئين الفلسطينيين ولهذا ربما يعاملونهم في لبنان والأردن معاملة أهل البلد ولت يمارسون بحقهم لا تحريضا ولا اعتداءات معنوية وجسدية..

ربما أيضا كانت النقطة الأخيرة أشد ما يُغضب الفلسطينيين في سوريا من إهمال التركيز على الاستغلال الدنيء والقذر لقضيتهم في معادلة تحليل وشرعنة قتل شعب وتدمير بلد باسم قضيتهم.. لقد طفح كيل هؤلاء من ممثليهم وفصائلهم وهم يشاهدون كيف أن عصابات بشار تتباكى من ناحية على اصابة فلسطيني في مخيم قلنديا بالضفة واظهار اضراب العيساوي عن الطعام في المعتقلات الصهيونية ومن الناحية الثانية كان يجري قتل تحت التعذيب لشباب فلسطينيين ويجري تهديد عوائل بأكملها وتشريد عشرات آلاف الفلسطينيين (مع السوريين بمئات الآلاف) باستهداف مخيم اليرموك..

إن أكبر الفضائح التي قسمت ظهر هذه العصابة تمثل في ايجاد أركوزات فلسطينية توقف عندهم زمن النضال عند حافة الثورة السورية ولم تعد تسمع صوتهم ولو همسا واكتفى بعضهم بما أمنته بيروت وعمان لهم.. وبعضهم تجده يمارس ذات المهمات اللصوصية والتجسسية على فلسطينيين آخرين يقولون رأيهم تضامنا مع الشعب السوري.. أي جهد « تحرير فلسطين» ينصب أولا وأخيرا كما كان جهد بعض منتسبي الحزب الشيوعي الإسرائيلي « راكاح» في سبعينيات وثمانينيات القرن المنصرم في الكشف عن الوجه الملثم لمن يحمل العلم الفلسطيني في تلك الأوقات حين كان يعاقب عليه الاحتلال بالسجن..

إذاً، توسيع الدائرة أكثر كان مطلبا صحيحا وصحيا منذ بداية الثورة السورية بدل ترك تصريح مجتزأ لهيثم المالح عن فلسطينيي سوريا نقطة ارتكاز لتخويف من هو بطبيعته خائف من أي تغيير.. لنراقب تطور خطاب حسن نصر اللّه المتدرج من الإنكار إلى الاعتراف بالانخراط في جرائم ضد الشعب السوري.. فآخر ابداعات نصر اللّه كانت أيضا من النوع التجاري الرديء « قضية فلسطين».. فهو برر وجوده وقتاله أخيراً (بعد مسخرة الدفاع عن السيدة زينب) في سوريا بأنه من أجل « الحفاظ على القضية الفلسطينية».. بصراحة لا أدري كيف يجري الحفاظ عليها في ممارسات قذرة بالسواطير والسكاكين في الذيابية والحسينية وفي شارع نسرين بحي التضامن وبتحالف مع أقذر العصابات الطائفية العراقية.. هل هو بممارسات مستنسخة عن ممارسات تلك العصابات في بغداد بعد احتلالها؟..

إذا كانت قناة الميادين ومثلها قنوات السلطة الفلسطينية وغيرها قد وصلت إلى مستوى خطاب نصر اللّه التبريري في تدمير سوريا باسم القضية الفلسطينية فمن الواجب التذكير كما قلنا منذ بداية الثورة السورية والتلطي خلف فلسطين بانه ابدا ليس باسمنا ترتكب المذابح.. فالدفاع عن فلسطين ولا مرة كان بمثل هذه الأنظمة الفاشية التي تتستر باسمها لاستمرار فاشيتها والكذب الصريح بشعارات قومية تجعل المواطن العربي يفكر مليون مرة: كيف تستخدم فلسطين مبررا لكل حالات التأخر والتخلف والنهب والقمع والاستبداد وبذات الوقت شبرا واحدا لم يحرره جيش بلادنا من فلسطين أو الجولان.. ؟ بل أي نوع من النضال الذي يسمح به حزب اللّه مثلا لفصائل اليسار الاستعراضية في جنوب لبنان؟ بل ربما يصل البعض إلى نتيجة منطقية: كيف يدعي نظام سخر كل الدخل القومي نهبا وسرقة وتسولا من « البترودولار» باسم التوازن الاستراتيجي ويدعي بأن مخيما (مثله مثل أي شارع أو قرية في سوريا) « تحتله عصابات أفغانية أو داعشية» لا يستطيع « تحريره» وهو يسوق كذبته بأنه سيحرر فلسطين.. ؟

مهمة من؟! مسؤولية سحب التذرع باسم فلسطين هي من تغضب الأبواق والشبيحة و»العواينية» وهم بالتأكيد رهط لا يفكر بانعكاسات استخدام اسم فلسطين كممسحة عند الحكام في مستقبل القضية الفلسطينية كما جرى في حالة ترسخ فاشية عسكر مصر وهم يسوقون بأن القضية الفلسطينية سبب مآسي مصر.. هؤلاء الذين قبلوا بأن تكون فلسطين غطاءً لفاشية تنتشر وتقتل وتدمر السوريين والسوريات وتلقي أخيرا ببراميلها المتفجرة على مخيم اليرموك بعد حصار تجويعي لم يمارسه أعتى عتاة العصابات الصهيونية يحتاجون لتفسيرات نفسية وهم ينشغلون بأسخف الأمور البديهية التي لا تحتاج لعظيم الفلاسفة لحل أحجية واضحة وضوح حصار تجويع وتركيع الناس وجعل القضية الفلسطينية ورقة شعاراتية للمساومة أمام إسرائيل باتهام الثورة السورية أنها ما قامت إلا للتآمر على القضية الفلسطينية بينما من يبحث عن رضا وحماية اللوبيات الصهيونية من روسيا حتى واشنطن مرورا بالغرب كله هو نظام المتاجرة في المهاجرين وليس أحد غيره..

ومن عجائب زمن «النضال الجديد» أن يجري تقتيل وتشريد الفلسطينيين في سوريا بينما فصائل العمل الفلسطيني إما أنها صامتة تتجنب الخوض في عمق ما يتعرض له شعبها أو أنها من النوع الذي لا يختلف عن فصيل أحمد جبريل الذي يرى ويسمع كوادره هذا النوع من الفاشية العلنية بحق « شعبهم» وهم غير قادرين حتى على الرد عليها والرد على مطلقيها غير المجهولين عبر مثلا صحيفة الأخبار البيروتية القريبة من حليفهم حسن نصر اللّه.. وما المبادرات التي أطلقها أصحابها وفشلت إلا تعبير عن وزن الريشة الذي وصلت إليه تلك الفصائل حين فقدت بوصلتها وقيمتها عند الشعب الذي بدونه لا تستحق أي من مسمياتها.. وتلك فصائل ويا للأسف سخفت من قيمة شعبها ومن دمه بتبريرات تردد بشكل ببغائي ما يصدر عن وكالات الدعاية الأسدية مُرددة بصيغ وضيعة جدا تتخذ من المناكفة سبيلا على نمط: ألم نقل لكم..

بعض أكثر أنواع ثقافة التملق والتمويه تنتشر هذه الأيام عند نخب فلسطينية تصل حد تهديد من يقول رأيا بدل أن تتحمل مسؤولياتها في وضع حد لهذا التهافت الفاشي باسم القضية الفلسطينية وبدل كيل الشتائم والاتهامات السخيفة والجاهلة حتى بحق أسماء كبيرة مثل الياس خوري وأحمد نسيم البرقاوي وغيرهما بتهم أسخف من أن يُرد عليها..

تنتشر مثلا في صحف رام اللّه كتابات المناكفة التي تزكم الأنوف وهي تجهد لتشكيل رأي عام فلسطيني يركز على حفنة رز وبرغل ويضيق الفكرة إلى حد منح الصهاينة كل المشروعية والمبررات في حصار وقتل الناس بل ومنح الاحتلال تفوق أخلاقي حين يريد هؤلاء الشكوى والتذمر من سفك دم فلسطيني باعتبار أن سفكه مثلا حلال في الجغرافيا « الممانعة».. وحرام في الضفة والقدس وغزة والنقب..

ملاحظة: يوم الجمعة قال الشعب السوري كلمته الواضحة حين خرج يتضامن مع الفلسطينيين الذين يتاجر هؤلاء بقضيتهم ويجوعونهم ويصفونهم حتى الموت بينما شعار « الحياد» والنأي بالنفس لم ينفع حتى بإخراج مرضى ولم ينفع بالسماح باقتراب الناس من حواجز مداخل مخيم اليرموك.. هذه ليست بحاجة لإثبات ولا لف ودوران فيها هي وقائع تتجسد على أجساد هؤلاء الفلسطينيين يومياً..

الأمر أبسط بكثير من تعقيدات وأكاذيب موفدي سلطة رام اللّه ومبادرات سلطة غزة.. بات الأمر بحجم حرق شعار م ت ف وهو ما تم التحذير منه.. فالغضب ليس فقط متعلق فيما يجري في مخيم اليرموك بل أبعد من ذلك بكثير في ضياع وتشتت فلسطيني بكثير من الحذلقة وقليل من الفعل..

مخيم اليرموك

انتكاسة وطن

■ خالد كنفاني

أعلم أن العنوان محبط ولا يشجع على مواصلة القراءة مثلما أنه لم يشجعني على مواصلة الكتابة، ولكن سوء الحال وهذا الانقلاب المشين على السوريين ووطنهم يزيد من إحباطنا تدريجياً وبشكل متسارع يجعل من النهاية المنتظرة شيئاً غامضاً وبعيد المنال.

يتفق كيري ولافروف على أن «هدف جنيف 2 هو الوصول إلى حل سياسي فقط»، ويتابع كيري بتصريح أشد غرابة: «على أية حكومة انتقالية قادمة في سوريا أن تحصل على توافق النظام والمعارضة معاً». وهكذا بات الحديث عن «أيام الأسد المعدودة» ونهاية النظام و«دعم الثورة» و«صداقة الشعب السوري» أمراً من الماضي، كما باتت وعود أوباما بتوجيه الضربات للنظام وكل الحماس الملتهب المتعلق بهذه المسألة طي النسيان بعد أن تم خذلان السوريين بكل حرفية وبدم بارد وتم إرغامهم على العودة إلى المربع ما قبل الأول.

كتبنا مرات ومرات عن مخاوفنا من انتكاسة الثورة السورية وخاصة بعد الأحداث في مصر وعودة الأمور إلى ما كانت عليه قبل ثورة 25 يناير، فرغم اختلافنا مع الإخوان ومع تولي الحركات الدينية للحكم في البلدان ذات التعددية السياسية والديمغرافية، إلا أن احترام الانتخابات والاحتكام للصندوق لا بد وأن يكون الفيصل في العملية السياسية حتى تبقى الأمور في نصاب الشرعية والإطار الديمقراطي، أما أن تنتكس الثورة بعد مضي أقل من ثلاثة أعوام على قيامها بهذا الشكل المشين والمدعوم من كل القوى العالمية والإقليمية فهو أمر يدعو إلى الإحباط الشديد.

يتخبط السوريون اليوم ما بين استبداد النظام واستبداد من يتصارعون على تركته ووراثته، فحامل البندقية هو صاحب الحق واليد الطولى مهما اختلفت تسميته أو انتماءاته، وهكذا يتم تفصيل الحق على مقاس صاحبه بقطع النظر عن مصالح الناس أو الأهداف الاستراتيجية البعيدة في بناء وطن جديد. تم تدمير البنية النفسية والاجتماعية على مدى خمسة عقود من حكم البعث، ويتم استكمال هذا المشروع بأيدي مسلحين غرباء ومرتزقة وافدين ومحليين لدى كل منهم مشروعه الشخصي أو القريب المدى. دفعت السعودية وقطر وتركيا المليارات حتى اليوم بالترتيب مع القوى الكبرى لتدمير ما تبقى من سوريا ولعقود قادمة، وهذا ليس تبرئة للنظام لأن النظام يبقى المجرم الأول والأخير والمسؤول عن كل الأحداث السابقة واللاحقة، ولكننا نستطيع القول وبكل ثقة أن ما قام به النظام كان بالاشتراك والتنسيق الكامل مع كل «أصدقاء الشعب السوري» ولا يوجد بريء عندما يتعلق الأمر بما حدث في سوريا.

هل سيكون جنيف 2 بالفعل مفصلاً هاماً في مسار المأساة السورية المستمرة بلا نهاية؟ أم سيكون مجرد مراوغة سياسية جديدة يتم بموجبها قطع الوعود ومن ثم مواصلة تمويل الطرفين لقتل بعضهما والقضاء على ما تبقى من سوريين وعلى ما تبقى من أمل في حياة جديدة باتوا يحلمون بها في قوارب الموت التي تبحر بهم إلى أوطان أخرى تبعدهم عن نار القتل والكراهية؟

إننا على يقين أن لا شيء يدوم بلا نهاية، ولكن التاريخ علمنا أن بعض القضايا تعيش دهراً طويلاً قبل أن يتم حلها وليست قضية فلسطين ببعيدة عنا، فسكان المخيمات تحولوا إلى مقيمين دائمين وتطوّرت المخيمات ذاتها لتصبح مدناً كاملة ذات إدارة ذاتية تتبع للأنظمة الحاكمة في

بلدان اللجوء، وهو ما بدأ بالتشكّل في مخيمات الزعتري والمخيمات التركية واللبنانية حيث ظهرت أسواق تجارية وحارات وشوارع بأسماء مختلفة كما ظهرت قيادات داخلية وإدارات محلية تستخدم الإرهاب أحياناً والصلات العشائرية أحياناً أخرى بالتنسيق مع السلطات المحلية في بلدان اللجوء للسيطرة على هذه الجموع الغفيرة من المشردين والهاربين والمساكين والأيتام واللصوص والمرتزقة على حد سواء، فلا يمكن غربلة اللاجئين أو من يدّعون اللجوء أو من يدّعون الاضطهاد، وتعاني بلدان اللجوء من هذه المشكلة فقررت الاستعانة بمن يسمّون أنفسهم زعماء أو مشرفين أو مسؤولين عن تنظيم شؤون الناس وكتابة التقارير عنهم.

لا تقوم نشرات الأخبار اليومية وتقارير المنظمات الإنسانية سوى بتعداد اللاجئين بشكل يومي واستعراض ما يتعرّضون له من مضايقات أو أمراض متفشية أو إساءات يومية أو تعداد المبالغ الخيالية التي باتوا يحتاجونها للاستقرار في بلدان اللجوء، وبينما يتم الحديث عن مليارات يتم جمعها في مؤتمرات الكاميرات والمنتجعات فإن بؤس السوريين لا يزال في تزايد مطرد دون بصيص أمل في نهاية النفق.

لا يستطيع الكثيرون تخيّل مستقبل سوريا بعد هذه المأساة الوطنية والقومية المريرة التي باتت تنافس بالفعل ما حدث بعد الحرب العالمية الثانية من مأساة في ألمانيا وروسيا حين تم قتل الملايين وتهجير عشرات الملايين. تبعثر السوريون في أرجاء الأرض بعدما تبعثرت أحلامهم وتشرّدت عائلاتهم وتطايرت أجسادهم تحت قصف البراميل المتفجرة والصواريخ القاتلة التي لا تبقي ولا تذر. ولم نعد نعرف أيّ مستقبل لسوريا تخبئه القوى الكبرى والإقليمية وخصوصاً بعد التصريحات العجيبة لكل من لافروف وكيري، فالغموض يزداد يوماً بعد يوم ولا يبدو للمشاهد العادي أن للأمر نهاية.

من يملك مفاتيح الحل السوري اليوم؟

هل هي سوريا؟ إيران؟ روسيا؟ الولايات المتحدة؟ السعودية؟ قطر؟ تركيا؟

هل هو مزيج من هذه القوى مجتمعة؟

هل هو بيد داعش وحزب اللّه والجبهة الإسلامية وكتائب أبي بكر وأبي لهب وأبي عبدو؟

هل هناك من يدير هذا الملف بالأساس أم أن هناك أجندات متضاربة تتصارع على الأرض السورية؟

هناك آلاف الأسئلة تدور في عقول السوريين على حواجز الموت اليومية في الداخل وعلى حدود الدول في الخارج، وما من مجيب حتى اليوم.

ضاع الائتلاف وكل قوى المعارضة تحت وطأة الأحداث المتلاحقة وفقدوا جميعاً بوصلتهم ومصداقيتهم ووجودهم على الأرض وما وراء البحار. لم تعد لخطاباتهم أو تصريحاتهم أي معنى أو فائدة مثلما أنها لم تكن كذلك فيما قبل، بل زاد الوضع سوءاً مع الانشقاقات المتوالية والخلافات الحادة على كراسي لم يروها بعد، ولم يعد أي منهم يعني شيئاً للناس التي تموت على الأرض كل يوم. سقطوا من التاريخ قبل أن يدخلوا فيه، دلالة على هشاشة شخصياتهم وسفاهة مشاريعهم الخيالية والمدعومة بأجندات خارجية وداخلية مبهمة وغير مفهومة وتحولوا إلى عرائس يتم تحريكها عن بعد وعن قرب وفقدوا شخصياتهم وكل أفكارهم التي صدعوا رؤوسنا بها على مرّ عقود.

كم سورياً سيبقى حياً ليرى نهاية المأساة؟

لا نستطيع الإجابة على هذا السؤال قبل بداية خطوات حقيقية من قبل القوى الكبرى لحل الأزمة، وقبل ذلك فكل حديث عن النهاية القريبة أمل كاذب وخداع لم يعد ينطلي على السوريين بعد الذي رأوه على مدى الأعوام الثلاثة الماضية.

هل سنحيا نحن حتى ذلك اليوم؟ لا نعلم يقيناً ولكن الأمل في مستقبل أفضل سيبقى نصب أعيننا حتى ولو في الحياة الأخرى، فالناس تموت والأوطان لا تموت.

آخر الكلام: يقول عبد القادر رابحي:

وَ كَيْفَ وَدَّعْتَ بَيْتًا
فَوْقَ رَابِيَةٍ
وَ حَالَ بَيْنَكُمَا
مَا يَكْتُمُ الزَّمَنُ
وَ كَيْفَ أَصْبَحْتَ رُبَّانًا
بِلاَ سُفُنِ
وَ غَادَرَتْكَ إِلَى أَوْطَانِهَا
السُّفُنُ؟
وَ صِرْتَ تَكْتُبُ
فِي مَنْفَاكَ عَنْ وَطَنٍ
وَ أَنْتَ تَعْرِفُ:
«لاَ أَرْضٌ
وَ لاَ وَطَنُ»

شفيق جبري 1898 - 1980

■ ياسر مرزوق

ولد شفيق درويش جبري في دمشق عام 1898 وقيل في عام 1897 في حي الشاغور، لآل جبري الأسرة العريقة التي يعود نسبها للإمام علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه، والتي تمتلك قصراً في دمشق كان محجاً للساسة والأدباء والفنانين من العالم العربي قاطبة، والده درويش جبري كان تاجراً ميسور الحال، أرسله إلى الكتّاب فحفظ القرآن الكريم وتعلم القراءة والكتابة والحساب، ثم أدخله مدرسة الآباء العازاريين الخاصة بدمشق، وحصل فيها على الثانوية العامة عام1913.

مع ازدياد القمع التركي لرجالات دمشق وأحرارها خاصةً زمن جمال باشا السفّاح وإعلانه التجنيد القسري لشباب الولايات، رحل شفيق جبري مع أسرته إلى فلسطين ثم إلى الإسكندرية متتبعاً شؤونه التجارية، ثم عاد إلى دمشق عام 1917.

ظهر معالم النبوغ والتفوق على جبري في سن مبكرة، وقال الشعر ما بين عامي 1917 و1918 كما ذكر في أحد كتبه، وامتلك ناصية الكتابة والشعر بشكل جيد، ولعلّ الأحداث الدامية والمأساوية التي شهدها خلال تلك الفترة هي التي فجرّت ملكة الشعر والكتابة لديه، فأصبح بعد ذلك يكتب القصيدة تلو القصيدة ومعظمها في الأمور الوطنية والقومية والاجتماعية.

في عهد الحكومة العربية في دمشق، والتي ترأسها «الملك فيصل» ما بين عامي 1918 و1920، تقلّد الشاعر عملاً في دائرة المراقبة، ثم في دائرة المطبوعات. وعندما أنشئت وزارة الخارجية عيّن فيها أميناً للسر، وكان «الوزير الدكتور عبد الرحمن الشهبندر» و«المستشار جميل مردم بك». وفي عام 1920 كان أصغر الأعضاء سناً في جمعية أدبية يرعاها «الملك فيصل» اسمها «الجامعة الأدبية» وكان من أعضائها: «خير الدين الزركلي والشيخ فؤاد الخطيب ويوسف حيدر والشيخ رضا الشبيبي ونجيب الأرمنازي».

اختاره الأستاذ «محمد كرد علي» رئيساً لديوان وزارة المعارف، عندما استلم وزارة المعارف في منتصف عام 1920 حين دخل الفرنسيون دمشق، وقد رشحه «محمد كرد علي» لعضوية المجمع العلمي العربي فأصبح عضواً فيه عام (1926).

في عام (1929) أنشئت في الجامعة السورية مدرسة (الآداب العليا) فعيّن وكيلاً لمديرها وأستاذاً فيها، حيث ألقى فيها محاضرات كثيرة دارت حول زعماء الشعر العربي ونثره، وبقي محتفظاً برئاسة ديوان وزارة المعارف وفي هذه الفترة أصدر كتابيه المشهورين (المتنبي) و(الجاحظ).

ثم ألغى الفرنسيون وظيفته في وزارة المعارف، وألغوا مدرسة (الآداب العليا) فانصرف إلى المطالعة، ونشر مقالاته وقصائده في الصحف والمجلات ومنها مجلة المجمّع في دمشق والثقافة في مصر.

وعندما أنشئت الجامعة السورية سنة (1947) عمل فيها أستاذاً في كلية الآداب بجامعة دمشق، ثم عميداً لها عام (1948)، وأعيد انتخابه لهذا المنصب أربع مرات حتى بلغ الستين وأحيل إلى التقاعد عام (1958). وفي هذه الفترة أصدر كتابيه (دراسة الأغاني) و(كتاب أبي الفرج الأصبهاني)، وانتخب عضواً في مجمّع اللغة العربية بالقاهرة عام (1950)، وكان أيضاً مقرراً للجنة الشعر في المجلس الأعلى للفنون والآداب حتى تقاعده وقد كلفه معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة أن يلقي محاضرات فيه ما بين عام (1950) إلى عام (1960) فكانت محاضراته مادة لكتابيه الآخرين المشهورين (أنا والشعر) و(أنا والنثر)، كما عمل أستاذاً زائراً في جامعة الكويت لعام (1969) ثم صار عضواً مؤازراً في المجمع العلمي العراقي عام (1970).

كان يتقن اللغة العربية ومثلها اللغة الفرنسية بل أكثر، ثم تعلم اللغة الإنكليزية واطّلع على الأدبين الفرنسي والإنكليزي بلغتيهما.

توفي جبري سنة 1980 بعد مسيرة حياة علمية حافلة، وعمل دؤوب، ودفن في مقبرة «باب الصغير» الواقعة في حيّه، دون أن يترك وراءه أسرة أو ولداً وتقديراً له سميت حارة وشارع دمشقي باسمه إضافة لمدرج بكلية الآداب بجامعة، وترك ديواناً شعرياً مميزاً طبعه مجمع اللغة العربية بدمشق، وحمل اسم « نوح العندليب»، وأعاد شقيقه رؤوف جبري طبع الديوان مضيفاً إليه ثلاث عشرة قصيدة أغفلتها طبعة مجمع اللغة العربية. وله كتابان عن تجربته الإبداعية هما: «أنا والشعر»، و«أنا والنثر»، وثلاثة كتب عن أدب الرحلة: «بين البحر والصحراء»، و«أرض السحر» (الولايات المتحدة الأمريكية)، و«على صخور صقلية» (رحلة إلى أوربا)، ودراسات عن حياة وفن: المتنبي، والجاحظ، ومحمد كرد علي، وأحمد شوقي، وأحمد فارس الشدياق، وأناتول فرانس، كما جمعت مقالاته في كتاب من خمسة مجلدات بعنوان: «أفكاري». وله دراسات أخرى.

قال فيه الراحل الدكتور شكري فيصل شهادة غاية في الأهمية، وربما تظهر الأسباب التي أبعدت جبري عن الذائقة العامة: «انصرف بخاصة إلى القديم بأكثر مما انصرف إلى الجديد، وآثر أن يباري أترابه ولداته في مثل الشروط التي كانوا يعيشون فيها، ورأى أن جمهور المتلقين كانوا أقرب إلى الانفعال بالتليد والاستجابة له والتأثر به، بأكثر مما كان يمكن أن ينفعلوا بالجديد الطريف».

قال الكاتب د. خالد قوطرش، وإذا أنصفنا التاريخ، لدى كتابة التاريخ، قلنا بأن ديوان «نوح العندليب» لشفيق جبري كان من أعظم السبل وأرفعها في صنع الاستقلال السوري (شاعر الشام ص223 - لعدد من المؤلفين) وليس ثمة أية غضاضة في كون شفيق جبري كذلك، فقد كان الشعور الوطني غالباً على كل شيء، حتى على تناجي الشاعر والطبيعة - كما يقول هو - وكان جبري مخلصاً لأحداث عصره، ومتفاعلاً في أهوال هذا العصر، والأصالة الشعرية تتصل بأحداث العصر، وتتفاعل مع أهواله وفواجعه، وإلا لم تكن الأصالة شعراً، ولم يكن الشعر إحساساً وصوراً وتفاعلاً ولذلك كان الاحتلال الفرنسي لسورية والبريطاني لفلسطين والعراق والأردن.. هذه الويلات النازلة بالأمة العربية كانت سبباً مباشراً في تفجير موهبة جبري الشعرية، فجرت على لسانه قصائده الوطنية والقومية، فجرت مجرى الجداول والأنهار، على ألسنة الناس وفي نفوسها، وكان لها الأثر الكبير في استرداد حرية البلاد واستقلالها.

من أولى قصائده التي دعا فيها إلى بذل الدماء لطرد الفرنسيين قصيدته التي منها:

«بللوا الأرض وأخضبوا وجهها الحر
فلا يشفي في اليوم غير خضابه»
«قسماً بالحمى وأربابه حتى
يعود الحمى إلى أربابه»

وقد ألقى هذه القصيدة في فضاء مدرج الجامعة بدمشق، وكانت في ابراهيم هنانو، وكان من نتائج هذه الحفلة أن أضربت سورية ستين يوماً، أقفلت فيها الدكاكين والمخازن والمتاجر، احتجاجاً على الوجود الفرنسي وسياسته، حتى كان من نتائج هذا الإضراب نزول الفرنسيين على إرادة البلاد، وعقدهم معاهدة (1936) م، ولم يتجلّ الشعور الوطني في حفلة شعرية تجليه في حفلة هنانو هذه.

وكان من النتائج المباشرة لهذا الإضراب الستيني إصدار عفو عن المجاهدين الذين كان منهم د. عبد الرحمن الشهبندر، فعاد إلى الوطن عام 1937، وقد كان محكوماً عليه بالإعدام.

قال عنه الدكتور «حسين جمعة»: « لهذا كله تركزت موضوعات شعره في الجانب الوطني والقومي أكثر من غيره، إذ كان يستفيض في الحديث عن حالات الصراع مع الاحتلال الفرنسي، فما عرض لمناسبة، أو لفقيد رثاه إلا أنشد فيهما شعراً يتركز حول ذلك «.

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان
1994 - 1991

اليوم التاسع والعشرون 29 / 5

جاء اثنان إلى جناحنا من الذين عُرِضوا على اللجنة الطبية، وكانا في المستشفى وهما: - مهندس من رنكوس معتقل منذ عام 1986 ويقول: أنه من تنظيم الشعب الناصري، والثاني عبد السلام بركات من حلب، ويملك معمل صغير لصناعة الكراسي، متدين ومعتقل منذ عام 1981، وكان نزيلاً في سجن تدمر، وأنهما مع الطالب العليوي عرضوا على اللجنة هم ليسوا مرضى، ولكن الوساطة الخارجية هي التي أوحت لهم بذلك والوساطة عالية المستوى!!

فما هي قصة الوساطات وهل من ابتزاز في هذا السبيل؟

أسرّ الأخ عليوي إلى أحدهم في جناحنا أن والدته وأخته تَقدِران بسهولة الاتصال مع.. والتكلم معها، وفي كل مرة تريانها تأخذان لها أنواعاً من القطع النادرة من ذهب وماس، وبسبب ذلك نُقل عليوي من تدمر، وفتحت له الزيارات. والثلاثة عرضوا على اللجان الطبية بسبب الصلة مع ضباط الأمن، ودفع المبالغ الطائلة لهم.. الحقيقة أن السجناء أصبحوا عامل إنتاج وإثراء وتراكم لرأس المال لدى النخبة من رجال الحكم والحزب وضباط الأمن. فقد رويت قصص لا تعد ولا تحصى عن سبل الرشوى وعقد الصفقات وخاصة مع المتنفذين من ضباط الأمن ومدراء السجون من أجل قليل من التحسينات الطفيفة على حياة السجين.. أن الكثيرين من الميسورين الشوام العاملين في الحميدية أو الحريقة أو الصالحية ولهم أولاد مختطفون أو معتقلون، وكذلك من أسواق حلب أو حمص أو حماه يخصصون قسماً من دخلهم « كزكاة « إلى ضباط الأمن ومدراء السجون. وقد وصل أمر الابتزاز والسرقة إلى العناصر. وقد حدث في الأشهر الأولى لاعتقالي ما يلي: أحد الذين يخدمون الجندية في فروع الأمن تردد على بيتنا، وأخذ ينقل أخبار مطمئنة عني مثل: أن أكله جيد، ومرتاح، وأنا أخدمه بنفسي، ويسلم عليكم وكل مرة يأخذ مبلغاً من المال ثمن غداء له ولرفاقه، وتبين أن هذا العنصر كان يراقب بيتنا ولا يعرف عني شيئاً.

اليوم الثلاثون 30 / 5

عاد إلى جناحنا عبد الرحيم ضميرية من بلدة رنكوس إلى الشمال من صيدنايا. وهو من تنظيم الشعب الناصري ويحمل شهادة الهندسة الميكانيكية مواليده 1955، يقول: كنا سابقاً في تنظيم الدكتور جمال الأتاسي، ولكننا لسببين رئيسيين تركناه. السبب الأول: دخوله في جبهة النظام عام 1970، الثاني: عندما خرج وجدنا موقفه تجاه النظام رخواً ولا يمثل خطراً عليه.

ويضيف قائلا: إننا منذ عام 1980 صرنا نمثل قوة، وازداد عددنا في أنحاء القطر فبلغنا الثلاثماية بين مهندس وطبيب ومدرس إضافة إلى بعض النقابيين. أخذنا نصعِّد في أدبياتنا الهجوم على النظام، كاشفين ارتباطاته وخطورة توجهاته، وعندما وصلت هذه الحملة إلى مستوى جيد ومؤثر شن النظام حملة اعتقالات كثيفة فاعتقل عام 1986 قرابة المئة والخمسين بما في ذلك المسؤول الأول الدكتور عمر خطاب من حلب وحتى الآن هو في السجن مع 55 معتقلاً.

سألته عن انتشار هذا التنظيم وأين؟ فقال: - ينتشر التنظيم في دمشق أولاً وفي حلب ثانياً وفي أوساط النقابات ثالثاً وفي بعض المؤسسات والمعامل الكهربائية رابعاً.

وقال: اعتقالات 1986 ضربت المحاولة من جذورها، والذي أفرج عنهم بعد ثلاث سنوات أو أربع أو هذا العام، لم يعد باستطاعتهم الاستمرار بسبب تفاقم القمع واشتداد التهديد. كما لم يحدث في البلد تطور نحو التعددية وإلغاء قانون الطوارئ والأحكام العرفية وإنهم – باعتقاده – مع غيرهم لن يستطيعوا المساهمة في تطوير البلد. أما الدكتور جمال الأتاسي وقوى « التجمع « فهي لا تهدد النظام ولا تزال معارضتهم غير كافية، وباعتقادي أن قوة العنف والاستبداد ناشئان عن ضعف وتخاذل قوى المعارضة.

اليوم الواحد والثلاثون 31 / 5

سمعت اليوم أن المدعو حسن رشاد من المعتقلين على حساب العراق والمقيم في الطابق الثالث قد توفي عن 51 عاماً منذ أكثر من أسبوع، فمن هو حسن رشاد: أنه فلاح من فلاحي ريف الرقة، ومن قرية إلى الغرب من الرقة اسمها: الكرامة تروى أراضيها من مياه نهر الفرات، وهو من عشيرة العفادلة المتواجدين والمنتشرين على الضفة اليمنى من الفرات إلى الشرق من الرقة، ويعيشون على الزراعة والرعي. لحسن هذا قريب من العمومة اسمه بريج عبد الهادي من عائلة شيخ القبيلة، اعتاد أن يقوم بتهريب الأسلحة من العراق. ذات مرة قبضت عليه دورية من الجمارك وسط البادية وهو ينقل سلاحاً من العراق في سيارة، فأباد الدورية وهرب إلى العراق. فاعتقلت السلطات منذ أوائل الثمانينات أقرباءَه وأولاد عمومته وزوجته ابنة شيخ القبيلة دحام عبد الهادي ز وقد أفرج عنها في مركز المحافظة بعد 11 يوماً من اعتقالها، وبعد الإفراج عنها بساعات كانت في العراق. أما أولاده وأولاد عمه وأخواله فهم معتقلون حتى الآن، وسمعت أن الذي يصب القهوة المرة في مضافتهم قد اعتقل.. رغم وفاة حسن رشاد فإن أقرباءَه جميعاً ما زالوا في السجن، والمهرّب مازال في العراق.

شيزوفرانيا (سبعُ دقائق الجزء الثاني)

■ كنان خداج

الثالثة فجراً بتوقيتِ جثتي:

مازلتُ هنا أمارسُ انتظاري في الشارع، لم يأتي أحدٌ ليأخذني إلى بيتي أو قبري أو أي مكانٍ آخر، مازلتُ في قبضةِ هذه الأرض.

رغمَ أصواتِ صفارات الإنذار وطلقاتِ القناصة إلا أنني أشعرُ بالراحة، لولا تلك الأصوات الغبية التي تأتي من بعيد من زقاقٍ خلفي، حيث اختبأ سرابكِ محدقًا في جثتي، وكما توقعت لم يعبر الشارعَ إلي، لأول مرةٍ أحبُ هذا القناص الذي سيَجعلكِ تدركين معنى الخوف، ومعنى كلماتنا التي لم نقلها، كلماتنا التي بقيت معلقةً على شفاهنا يومَ الرحيل.

أتعلمين حبيبتي؟ بوسعكِ الآن أن تنضمي إلي هنا، حيثُ سنبني بيت أحلامنا فوق الإسفلت، كل ما سيتطلبهُ الأمرُ منكِ أن تعبري الشارع، وتتذوقي رصاصةً واحدة، رصاصة بحجم إصبعك الذي لطالما قبلتهُ، رَصاصةٌ ستزيحُ عنكِ عبأ سنين من الشعور بالذنب وستكفي لأن تنضمي إليَّ في ركبِ الخلود.

ليست سيئة كما يشاعُ عنها، ثقي بي تذوقيها!..

إنها تحملُ طعماً خاصاً كقدح فودكا في الصباح الباكر، أو كسيجارةٍ مسروقة من جيب أبيكِ، تَحمل الإثارة والخوف كليلةٍ عابرة مَعَ عاهرةٍ من شرق أوروبا..

ثقي بي أرض الأموات أرضنا هي أرض السلام اللانهائي، هنا كل شيءٍ هادئٌ كما أردناه دوماً، تخلصتُ من جميع الأصواتِ والهلوسات التي رافقتني بحياتي، تخلصت من صوتِ أناي الذي لطالما قال لي: «أنتَ تهدرُ حياتك»..

صوتُ أبي، حنانُ أمي، أصدقائي، أعدائي والآخرين، تخلصتُ من كل شيء إلا سرابك هذا الذي تسللَ إلي، لا أعرفُ كيفَ عبرَ النهر إلى الضفةِ الأخرى من الحياة، حيث لم يعبر أحد.

كانَ علينا أن نرسمَ خطاً واضحاً بينَ العالمين، قد نمنع الهجرة الغير الشرعية بينهما، ثم لماذا تصرين دائماً على إثباتِ أننا شعبٌ احترفَ كسرَ القوانين؟.

أستطيعُ سماعك من بعيد تقولين لي: «مازلتَ جثةً طازجة قد تستطيع العودة، ارجع!»..

لا أخفي عليكِ حبيبتي إنه شعورٌ جميل أن أراكِ تتعذبين، شعورٌ فيه القليل من السادية والكثيرُ من الثأر لغيابك وتأخيرك المتكرر.

أنت تعلمين أنني لن أرجع إليك، أو إلى تلك الأرض القاسية، رأيتُ أمهاتٍ يقبرن أرحامهن..

رأيتُ هلوستي تذبح..

رأيتُكِ حلماً طارَ عن نافذتي..

رأيتُ مسيحاً يسيرُ على بحيراتٍ من الدم..

رأيتُ ثكالى الرمل يطردنَ الملحَ خارجَ قصيدتي..

ثم لماذا أعود؟ وكيف؟ ولمن؟..

أعرفت لماذا لا يتراجع الموتى عن موتهم؟،

الغوطة الشرقية - دوما | عدسة سام | 2013

نحن لا نترك هذه الأرض إلا بعد أن نكتفي منها، وندرك أن لم يبقى فيها ما يستحقُ الحياة.

عودي الآن إلى سراديبكِ المظلمة ومارسي حزنك والرثاء، لا تدفني جثتي ولا تحرقيها، اتركيها هنا على هذه الأرض، هنالك الكثيرُ من الكلاب الشاردة والضباع، اتركيها لهم قد يشفعوا لحماقاتي يوماً ما عند الرب.

الرابعة فجراً:

تقول أمي: كنت تهذي مرةً أخرى وتصرخ «دثريني.. دثريني» كتلك المرة حين أصابتك الحمة في العاصفة الثلجية أتذكر يا بني؟..

أمي مصابٌ أنا بالنسيان الانتقائي، وليس الحمة، أتعلمين أماه؟ النسيان هنا هو جرحٌ مؤجل.

لم أعد أذكرُ شيئاً غير تشرد أشلائي عني، وتشرد روحي عن جسدي، في حضرةِ جنونها رفضت الصعودَ إلى الجنة أو النار، أو أي مكانٍ آخر، اختبأت في ثنايا هذا البرزخ الرمادي الذي دعوتهُ وطني، كأنه سقفٌ صلب لأفقٍ أصفر اللون كوحشةِ غيابها عني.

أمي رغم ما ادعيتهُ، أنا لستُ سعيداً بموتي، أعيديني إليكِ..

أتتذكرين ذلك اليوم حين ولدت؟ أنا مازلتُ أذكر، يومها بكيتُ بحرقةٍ كعجوزٍ ثكلى أعيتها عذريتها، بكيتُ يومها لأنني رفضتُ هذه الحياة والإقامة المؤقتة هنا في هذه الأرض، لازلتُ أذكرُ ملاكَ الموتِ يقول لي: «أهلاً بك في احتضاركَ البطيء».

راوغتهُ مراراً في حياتي، راقصتهُ ساخراً على ضفاف المجزرة «وطني»، لكنه اصطادني في أكثرِ لحظاتي ضعفاً «الانتظار»، يا له من جبان!.

أمي! أخي القاتل لم يطردني من دمه كما ادعى، اختبأ على سفوح قاسيون ثم صاح بي: «دمشق، دَم شَق، دم شقيق»

أسندتُ ظهري على عطر دمشقَ لكي أخفي هزيمتي، لم يرمش ولم يتردد للحظة أطلق النار وصرخت البندقية «دم شقيق».

أماه أنا أيضاً لم أطردهُ من دمي.

الرابعة فجراً مرةً أخرى:

يقول السجان العصبي: كنتَ تحلمُ مرةً أخرة، يجلدني عشر جلداتٍ.

ثم يصرخ بعناصره: «أعطوه جرعة مضاعفة من خيبةِ الأمل، ستكفيه لكي ينكسر مرةً أخرى»..

يتهامسُ السجناءُ في الخلف: «يا لهُ من مغفلٍ مسكين، الحرب وضعت أوزارها بعقله»..

الوقت: «الآن»..

فجأةً اتضحَ كلُ شيء..

متُ كثيراً لكنني لم أتحرك من مكاني، مازلت هنا!، مازلتُ أمارسُ فعلَ الاحتضار، لكنها انتظرتني لسبع دقائق كاملة، أكان انتظارها احتضارٌ كما تخيلت؟.

آهٍ يا حبيبتي ليتني كنتُ مثلكِ حين حاولتُ تقمصك، حتى في ذلك لم آخذ إلا أناكِ المتكسر والمتشظي على الطرقات المعذبة لغيابك..

ليتني لم أرجع هنا حين حاولتُ الهروبَ منكِ وإليكِ، ليتَ كل الطرقات لم تفضي إلى موتنا العبثي..

ليتها لم تكن، وليتني «أنا» لم أكن..

والآن؟، الآن رصاصةٌ أخرى هي كلُ ما أطلبه، أنتم لم تبخلوا يوماً بالرصاص، رصاصةٌ واحدة هنا في الجزء الأيسر من القفص الصدري، هنا حيث يكون القلب «أسمعتم بهكذا اختراع؟»، دعها تخترق جسدي في القلب مباشرةً، هنا حيث تلعثمت جميع كلمات لغتنا المنقرضة، رصاصةٌ واحدة ستكفي لكي أشفى من ذاكرتي.

ولأكسرَ أسطورةً أخرى بيدي، فهناكَ حيثُ ولدت الأساطيرُ تنبتُ كالعصافير على الشرفات ثم تنكسر

تقول إحداها: « المجزرة دائماً تترك شاعراً ليرويها».. ثم تَكسره حتى الجنون!».

جورج طرابيشي
المعجزة أو سبات العقل في الإسلام

■ ياسر مرزوق

كتابنا اليوم يسلط الضوء على آلية داخلية لاستقالة العقل في الإسلام، ولكنه يبقي الباب مفتوحا أمام إعادة قراءة قرآنية يمكن معها للإسلام أن يتصالح مع العصر ومع الروح العلمي الحديث.

ما ميز الإسلام القرآني عن المسيحية الإنجيلية واليهودية التوراتية هو غياب المعجزة النبوية: فليس في القرآن من معجزة سوى القرآن نفسه بوصفه معجزة عقلية غير مادية. ولكن في سياق المنافسة مع الديانتين التوحيديتين القائمتين على برهان المعجزة النبوية الحسية، ومع الفتوحات التي أدخلت الإسلام أمما شتى غير ناطقين باللغة العربية، لم تعد المعجزة البيانية العقلية القرآنية كافية وحدها لتثبيت الإيمان. وهكذا نُسبت إلى الرسول معجزات مادية راح يتضخم عددها قرنا تلو القرن حتى قدَرها كتاب السيرة المتأخرون بثلاثة آلاف معجزة.

يرى طرابيشي أن الإسلام قد بنى مصداقيته، بالتمايز عن الديانتين التوحيديتين اللتين سبقتاه، على معجزة واحدة يتيمة هي الإعجاز القرآني. وأن هذه المعجزة، بخلاف سجل المعجزات في الديانتين السابقتين، اليهودية والمسيحية، ليست من طبيعة مادية، بل من طبيعة عقلية.

ويعتبر المعجزة العقلية التي مثلها الإعجاز القرآني ما كان لها من فاعلية إقناعية إلا بالنسبة إلى أهل اللغة التي نزل بها القرآن، أي العربية، حيث نصّ القرآن في أكثر من آية على أنه ما أنزل بها حصراً إلا لقوم « يعقلون». لكن الأمور تغيرت مع إسلام الفتوحات، إذ ما كان لشعوب البلدان المفتوحة أن «تعقل»، لأنها كانت تجهل العربية جهلاً تاماً.

ويؤكد طرابيشي على أن المعجزة في الإسلام ليست هي التي خلقت الإيمان، بل إن الإيمان هو الذي خلق المعجزة، حيث لم تنشأ أدبيات المعجزات وتتطور إلا بعد أن أسلم ليس فقط أهل الصدر الأول والثاني، بل كذلك أجيال متتالية من سكان البلدان المفتوحة.

ويقول في هذا الصدد: «كان لا بد أن تتقدم المعجزة النبوية في الوعي الديني السائد، ولدى شعوب أعجمية اللسان، على الواقعة القرآنية، لأن المعجزة لا تحتاج إلى «قراءة»، على عكس الواقعة القرآنية التي تربط نفسها ربطاً ماهويًا، ومن خلال الاسم الذي اختاره القرآن لنفسه، بفعل القراءة».

لئن يكن العقل الديني هو أقل العقول الكونية عقلانية، فإن المقارنة نفسها تبيح لنا أن نستنتج أن العقل الطائفي هو بدوره أقل العقول الدينية عقلانية. وقد يكون ذلك أبرز في الأدبيات الشيعية عن المعجزات منه في الأدبيات السنية. وربما كان ذلك يعود إلى أن استئثار الغالبية السنية بالسلطة السياسية على مدى القرون قد ترتب عليه التزام أكبر بقَيد الواقعية، في حين أن استبعاد الأقلية الشيعية من حقل الفاعلية السياسية إلا في حالات محدودة وجزئية، قد ألجأها إلى الإيغال، على سبيل التعويض، في عالم الخيال. فالخيال هو واقع من لا واقع له. وهذا ما يمكن استقراؤه بسهولة من أدبيات المعجزات الشيعية التي تتسم – فضلا عن مركزية الحضور العَلوي (الإمام علي) فيها – بدرجة من الغرائبية أعلى بكثير.

مَا فيما يخصّ معجزات «الأئمة الاثني عشر»، جاء نتيجة للإقصاء والتهميش، مع ما رافقه من تشتّت وتمزّق في الصفّ الشيعيّ وضعف المواجهة في استرداد ما يعتبره «حقّا». كان لا بدّ من خطاب «ميثولوجيّ – تعويضيّ» يحقق قدراً من التماسك والاعتبار لذات مجروحة ومنكوبة.

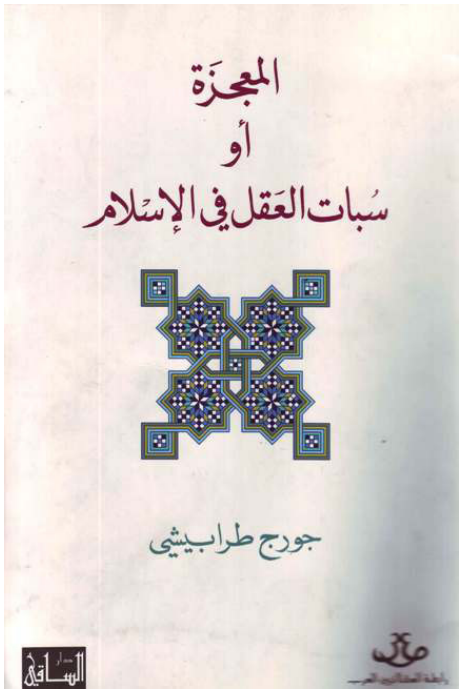

«لنلاحظ استمرارية قدسية العدد اثني عشر بين الديانات التوحيدية الثلاث: أسباط بني إسرائيل الاثنا عشر، وتلاميذ المسيح الاثنا عشر، ونقباء الرسول الاثنا عشر، وأئمة الشيعة الاثنا عشر. ولعله من منطلق هذه القدسية عينها جرى تقسيم أشهر السنة اصطلاحا وتواضعا إلى اثني عشر».

«إذا كان الغائب الكبير عن المعجزات النبوية في الأدبيات السنية هو علي بن أبي طالب، فلنا أن نتوقع أن يكون هو الحاضر الكبير في الأدبيات الشيعية عنها. والواقع أن المقارنة بين هذه الأدبيات وتلك تقدم الدليل الكافي ليس فقط على أن حدود العقل الديني تقف عند حدود العقول الدينية الأخرى، كما في مثال الديانات التوحيدية الثلاث التي يكاد يكون شغلها الشاغل تكذيب بعضها بعضًا، بل كذلك الدليل على أن حدود العقل الديني الواحد تقف أيضا عند حدود كل طائفة من طوائفه التي تعتمد بدورها استراتيجية التكذيب المتبادل».

ويصف المعجزة بأنها عنوان لمحاورة مركزيه في الخطاب القرآني والطرفان الرئيسيان في هذه المحاورة اثنان لا ثالث لهما الله من جهة أولى والمشككون أو المتشككون في رسالة رسوله من المشركين وأهل الكتاب من جهة ثانية.

وأما الرسول نفسه فهو موضوع وليس ذاتاً لهذه المحاورة فهو مجرد وسيط أو ترجمان بين الله وبين المشككين وأما موضوع المحاورة فهو واحد لا يتبدل وإن تنوعت أشكال إخراجه فالمشركون والكتابيون يطالبون الرسول بأية أو معجزة تثبت لهم صدق نبوته ورسالته والرسول يحيل طلبهم إلى الله لأنها من اختصاصه وحده والله يرد هذا الطلب مثنى وثلاث ورباع وبحجج مماثلة هي أيضا مثنى وثلاث ورباع ويقدم الاستاذ طرابيشي بعض الآيات القرآنية كنماذج من هذه المحاورات منها الآية العشرون من سورة يونس (ويقولون لولا أنزل عليه أية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين).

ويتساءل طرابيشي: إذا كانت المعجزة رفيقة درب كل نبي فلماذا قضت المشيئة الإلهية أن ينفرد الرسول عن سائر الرسل والأنبياء بأن يكون نبياً بلا معجزة.

ويجيب طرابيشي بقوله: باستقراء النص القرآني نحصي عشرات من الآيات التي تعلل على لسان الله نفسه امتناعه عن إتيان المعجزات التي يطالبه بها رسوله أو المؤمنون به وعلى الأخص اللامؤمنون سواء أكان هؤلاء الأخرون صادقين في ما يطالبون به من برهان المعجزة التي هي معبرهم إلى الإيمان أم كاذبين مناورين لا غاية لهم سوى إحراج الرسول وحشره في الزاوية الضيقة.

ويضيف طرابيشي قائلا: ومن هذا المنطلق الاستقرائي إياه نستطيع أن نحدد خمسة مستويات للتعليل:

1 - التعليل بالتكذيب.
2 – التعليل بالتأويل السحري.
2 - التعليل بالتعذيب.
4 – التعليل بعدم النجاعة وعدم العلية.
5 – التعليل بالآيات الكونية.

في الختام لا بد من الإشارة إلى أنه في إسلام الفتوحات، وطبقا للبنية الدينية السائدة آنذاك في البلدان المفتوحة، وهي بنية نبوية تتعبد المبعوث قبل الباعث «موسى، عيسى، زرادشت، ماني»، أعطيت الأولوية للرسول على الرسالة، وجعل من قوله وعمله سنّة، واعتُبرت السنة قرآنا بعد القرآن، بل وُجد بين الأصوليين لاحقا من يجيز نسخ القرآن بالسنّة، مما يجعلها، وهي التي يفترض أن تكون تابعة له، حاكمة عليه. ورغم أن صحف الحديث الأولى ما كانت تحوي بين دفتيها سوى عشرات من الأحاديث، فقد تضخمت مساند الحديث ابتداء من منتصف القرن الثاني حتى تعدت الأربعين ألف حديث في مسند أحمد.

ومع هذا التحول المتأخر للإسلام إلى دين معجزات، ومع تعميم الاعتقاد بإمكانية الخرق الذي لا ضابط له للقوانين الصغرى والكبرى للحياة والطبيعة والكون، دخل العقل في مرحلة سُبات، وغابت عن أفق الحضارة العربية الإسلامية إمكانية ثورة كوبرنيكية تنقلها من جمود القرون الوسطى إلى دينامية الحداثة وفتوحات العقل الإسلامي.

جورج طرابيشي:

ولد في حلب، وتخرج من جامعة دمشق حاملاً الإجازة في اللغة العربية، وعمل مديراً في إذاعة دمشق (1963 - 1964)، ورئيساً لتحرير مجلة «دراسات عربية»، وأصدر وترجم العديد من المؤلفات. من مؤلفاته: «سارتر والماركسية»، «والماركسية والمسألة القومية»، «النزاع الصيني السوفييتي»، «والاستراتيجية الطبقية للثورة»، و«لعبة الحلم والواقع في أدب توفيق الحكيم». و«الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية»، و«شرق وغرب، رجولة وأنوثة»، و«الدولة القطرية والنظرية القومية»، و«معجم الفلاسفة»، و«المثقفون العرب والتراث: التحليل النفسي لعصاب جماعي»، و«مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة»، و«في ثقافة الديمقراطية»، و«مصائر الفلسفة بين المسيحية والإسلام»، و«من النهضة إلى الردة».

و«العقل المستقيل في الإسلام: نقد نقد العقل العربي»، و«وحدة العقل العربي: نقد نقد العقل» و«إشكاليات العقل العربي: نقد نقد العقل العربي»، و«نظرية العقل: نقد نقد العقل العربي»، و«هرطقات عن الديمقراطية والعلمانية والحداثة والممانعة العربية».

حي جوبر الدمشقي | عدسة سام | 2013

فاتـــورة

■ مثنى مهيدي

دون سبب واضح سقطت ذبابة في فنجان قهوة..

وزيـر الداخلية: الذبابة سـلفية حاولت الاندسـاس بالفنجان لإفسـاد مذاق القهوة لدى جماهير الشـعب.. لهذا فنحن لسنا مستعدين لدفع الفاتورة باي ثمن كان..

هيثـم المالح: النظـام هو من قام بإسـقاط الذبابة في الفنجان باسـتخدام الرصاص الحي ولن نعود إلى المقهى لشـرب القهوة قبل تدخل القوات الدولية لإخراج الذبابة من الفنجان وعلى النظام دفع الفاتورة..

ادونيس: الثابـت هو الفنجان والمتحول هي الذبابـة ارى فصل الفاتورة عن الذبابة والفنجان لاسيما ان القهوة قابلة للتحريك..

البوطي: نسـأل الله العلي القدير ان يطيب النفوس بشـئابيب الرحمة ولدي معلومات بان النظام سـيقوم بإعداد ركوة قهوة جديدة للشعب ونسأل هذه الذبابة الضالة ان تتوب إلى بارئها وتقوم بدفع الفاتورة..

طيب تيزيني: علينا ان نحلل سيسـيولوجيا اسـباب سـقوط الذبابة في هذه المرحلة وقبل اخراجها من مأزقها يجب ان نعرف هل القهوة كانت ساده ام قهوة وسط لنعلم من سيدفع الفاتورة..

التلفزيون السوري: يتغاضى عن سقوط الذبابة ويبث قصيدة شعرية بصوت محمد مهدي الجواهري: شممت تربك لا زلفا ولا ملقاً..

هيثم مناع: لدينا وثائق تؤكد بسـقوط المئات من الذباب في فنجان القهوة وقد عرضت علي ثلاث جهات بخاخات بيف باف ولكنني رفضت وسـنقدم هـذه الوثائق قريبـا لمحكمة الجنايـات والنظام سـيدفع الفاتورة مهما كانت باهظة..

الإخبارية السورية: الذبابة لم تسقط.. كل ما هنالك سقوط بعض الهطولات المطرية.. والشعب كان يشرب القهوة سعيداً وهو يشاهد رفرفة الذباب كالفراشات..

القرضاوي: القهوة رجس من عمل الشـيطان والذبابة اسقطتها طائفة ضالة وهي أقلية وعلى اهل السنة والجماعة إعلان الجهاد على هذه الفئة التي لم تدفع الخراج منذ معركة صفين ولن يستمتع الاخوة في سورية بمذاق القهـوة قبل حرب طائفيـة عليهم خوضها لصالح كامـل الأمة.. والأمير حمـد جاهز لدفع الفاتورة واقتطاعها فيما بعد من بيت مال المسـلمين حين إعلان الخلافة..

خالد عبود: انتبهوا الذبابة انتقلت من مربع السـقوط.. إلى مربع الاسقاط.. والفنجان دائري.. انتبهوا وهذا يناقض معادلات التداخل الهندسـي ذات الجذر التربيعي ولا يتم الا بفعلة فاعل.. انتبهتم.. وطالما الفواتير مربعة لن ندفعها حتى تصبح دائرية أو مثلثة ذات شكل مستطيل.. انتبه..

ايمن الاسـود - شـاهد عيان: هذوله قناصـة النظام اللجاعدين يسـقطون النـاس مثل الذبـاب ورأيت بأم وعمة وخالة عيني العشـرات من الذباب يتسـاقطون فـي الفناجين.. النجـدة النجدة.. انهم يقنصـون الفناجين الان.. والفاتـورة يا اخي سـأدفعها من جيبتي بـس خلصونا من قناصة النظام..

رامي مخلوف: ستون بالمئة من اسهم القهوة والبن والفناجين تعود لشركة سـيرياتيل.. ودفع الفاتورة مسـألة بسـيطة يمكن تغطية تكاليفها من جيب مشتركي ام تي ان أو المشغل الثالث..

مجلس الشـعب: يقيم مهرجاناً شـعرياً حول الفنجـان ويمتدح مذاق القهوة ويقـر قانـون التصفيـق لرفع الذبابـة من الفنجان ويرشـي الكرسـون للتخلص من الذبابة لتقديمها إلى المواطن السوري مع كرت كتب عليه: كرامتك محفوظة وسـتعاد اليك بأبهى صـورة.. وانفضوا ولم يأتي أحد منهم على ذكر الفاتورة..

من سيدفع الفاتورة إذاً.. فاتورة الدم..

المتنفذون؟ قطعاً لا فهؤلاء ما إن يحمى الوطيس سيغادرون برفقة عائلاتهم ليعيشوا هانئين..

ديكـة الخـارج؟ لا بالطبع.. صحيـح ان جميعهـم يقدس الشـهادة ويحبون الشهداء ولكن لا أحد..

منهم يريد إن يستشهد ويشارك في دفع جزء يسير من الفاتورة..

مواطن سوري بسيط يقترب يخرج الذبابة برفق ويتركها تذهب لشأنها يدفع تكلفة فاتورة الفنجان ويغادر مبتسـما وهو يعلم بان الفواتير الباهظة دائما يدفعها الفقراء..

وكان قـد كتب على الفاتورة: كرامتي لم تكن محفوظة في حسـاب مصرفي حتـى تعاد الـي مع الفوائـد والتعويضات بأبهى صورة أو شـيك.. .. كرامتي سورية وطالما هي محفوظة فكرامتي أيضاً..

الموت عبر الشاشة

■ عامر محمد - دمشق

تدور في بال خديجة آلاف الأسئلة اليوم بعد أن قضى زوجها العقيد ياسر سليم في تفجير مشفى الكندي بحلب، التلفزة الرسمية لم تذكر الخبر بعد أيام وأشهر من قصائد كان يتلوها التلفزيون الرسمي صبح مساء عن بطولات المحاصرين بالمشفى وكيف يجب أن ترفع لهم القبعات، هذا كان فيما سبق التفجير الضخم الذي رافقته التكبيرات والذي حول نصف المشفى إلى ركام، خديجة زوجة الضابط في الجيش السوري شاهدت ذلك عبر قناة "الجيش الحر" ثم عرفت المزيد من التفاصيل عبر "أورينت"، فيما صمتت كل القنوات التي تتبع للنظام عن ذكر ما حدث.

تعيش الزوجة التي تحولت لأرملة في حمص مع أبنائها الثلاثة وأكبرهم فتاة في الرابعة عشر من عمرها، في حالة من الصدمة وعدم التصديق ليس لأن الأب والزوج قضى ولم يصل جثمانه فحسب، بل لأن النظام أنكره تماماً، لم يردها أي اتصال من "الجهات المختصة" ولم يطرق أحد بابها معزياً، فيما تقارن هي بين الجيش الاسرائيلي الذي خاض حرباً من أجل رفات اثنين من جنوده في جنوب لبنان وبين جيش تدعمه وتعتبره حامياً لها، المقارنة لا تُخجل خديجة التي لم ترى وجه زوجها منذ عام كامل، فيما تتلقى اتصالات من "عصابات مسلحة" تفاوضها من اجل الحصول على جثمان زوجها ياسر، الذي كان راغباً دائماً في التعلم، فالعقيد في الجيش كان طالباً في قسم الترجمة في نظام التعليم المفتوح بجامعة دمشق، وهو الذكر الوحيد في العائلة والذي فضل مبكراً أن ينضم للجيش السوري، واليوم تنتظر الجثة وتطلبها من جديد من "الدولة".

مع الفرق الكبير بين العسكري حامل السلاح والمدني في منطقة محاصرة من قبل قوات النظام وميليشياته، هناك مجال ضيق جداً يمكن المقارنة فيه بين ما عاشه عناصر مشفى الكندي في أيامهم ولحظاتهم الأخيرة وبين ما يعيشه مدنيون يهددهم الجوع والحصار في غوطة دمشق، فمثلاً وكما خُلعت الأبواب والشبابيك من المنازل والدور في يلدا واليرموك وببيلا لغرض التدفئة، فعل جنود الجيش السوري الذين تركوا من دون أي إمداد من قبل "القيادة"، ليست الأبواب وحدها ما تم إحراقها لهذا الغرض، بل الصور الشعاعية والأدوات الطبية والأسرّة أيضاً استخدمت في التدفئة، فيما كانت "القيادة" تتصل بياسر لتحييه وتحيي هذا الصمود الأسطوري وكلام "القيادة" كان يرضي ياسر ليستمر فيما يفعل.

صمود ياسر أوصله في أحد أيام تشرين الثاني الماضي إلى أن يقوم بعمل جراحي معقد لأحد عناصره، إذ اضطر في ليلة باردة إلى زرع مفجر لشاب كان قد أصيب أثناء الاشتباكات، العمل الجراحي أبقى العنصر حياً لساعات قبل أن يقضي في الصباح وينضم إلى المقبرة في فناء المشفى، هناك وزعت الجثامين على أمل أن يتم نقلها لاحقاً، تسعون قبراً حفرها ياسر وترك عليها ما يدل على أسماء أصحابها قبل أن يتحول المشفى برمته إلى قبر كبير وموحش، خديجة لا تزال مستاءة للغاية، لماذا لم ينقذ أحد ياسر من الموت الذي كان واضح الاتجاه، تسأل بحرقة وتعدد مزايا الزوج ثم تبكي كلما ذكرت أنها شاهدت لحظة موتها مراراً وتكراراً عبر شاشة التلفزيون، ثم تصل لاستنتاج أن "القيادة" ضحت به وتركته للموت.

على شاشة أخرى شاهد فادي موت والده، الشاب الدمشقي الذي لا ينكر أنه فرّ من سوريا، أختار الإقامة في لندن ليكمل تحصيله العلمي ويعمل في ذات الوقت، وهو لا ينكر أيضاً أنه لا يملك أي موقفٍ مما يحدث في البلاد، وعادة ما يكرر أسئلة فجة وغريبة بعد ثلاث سنوات من انطلاق الثورة أو الأزمة، فهو لا يتبنى أياً من التوصيفين، ويفاجئك بأسئلة من عيار: لماذا حدث هذا في سوريا؟.

في لندن وكما كل سوري له أهل أو أقرباء في الداخل، يتواصل فادي مع عائلته عبر الانترنت مساء كل جمعة، كانت الجمعة الأخيرة من عام 2013، وكان يتحدث مع والده بالصوت والصورة من لندن إلى دمشق، الساعة تجاوزت منتصف الليل، والعائلة التي تسكن في القصاع اعتادت على صوت القذائف والمدفعية وعدم الخروج بعد الثامنة مساءً، كان الحديث بين فادي ووالده قد انتهى، نهض الأب من أمام شاشة الكمبيوتر فاسحاً المجال للوالدة التي تُمطر فادي بأسئلة عن أكله وشربه ونومه، وقف الأب مبتعداً قليلاً ثم سقط أرضاً، شقيقات فادي مع والدته وطوال نصف ساعة من البث المباشر إلى لندن، كنّ يحاولنّ إنقاذ الوالد، من الضغط على الصدر إلى محاولات التنفس الصناعي إلى حمله وهزه والبكاء فوقه، ومحالات غير مجدية للاتصال بسيارة إسعاف، كان فادي يشاهد ذلك بشكل حيّ، والعجز قد احتل كل جسده، نسيت العائلة في دمشق أن المشهد ينقل إلى لندن، وحين دخل الطبيب ليلقي نظرة فاحصة على الأب، كانت ساعة كاملة قد مرت على سقوطه، أعلن الطبيب الوفاة وسمع فادي الصرخات والنواح من النساء المحيطات بالجثمان الذي تفصله عنه آلاف الكيلومترات، فتسمر أمام الشاشة ثم بكى.

على أول طائرة نقلته إلى بيروت ومن ثم عبر البرّ إلى دمشق، وصل فادي العاصمة كارهاً إياها أكثر من ذي قبل يقول، دفن والده واستقبل المعزين وتابع الحرب القريبة من منزله، أنهى الأوراق الخاصة بحصر الإرث، وحجز مقعداً على طائرة أخرى كي يسافر هذه المرة بلا عودة.

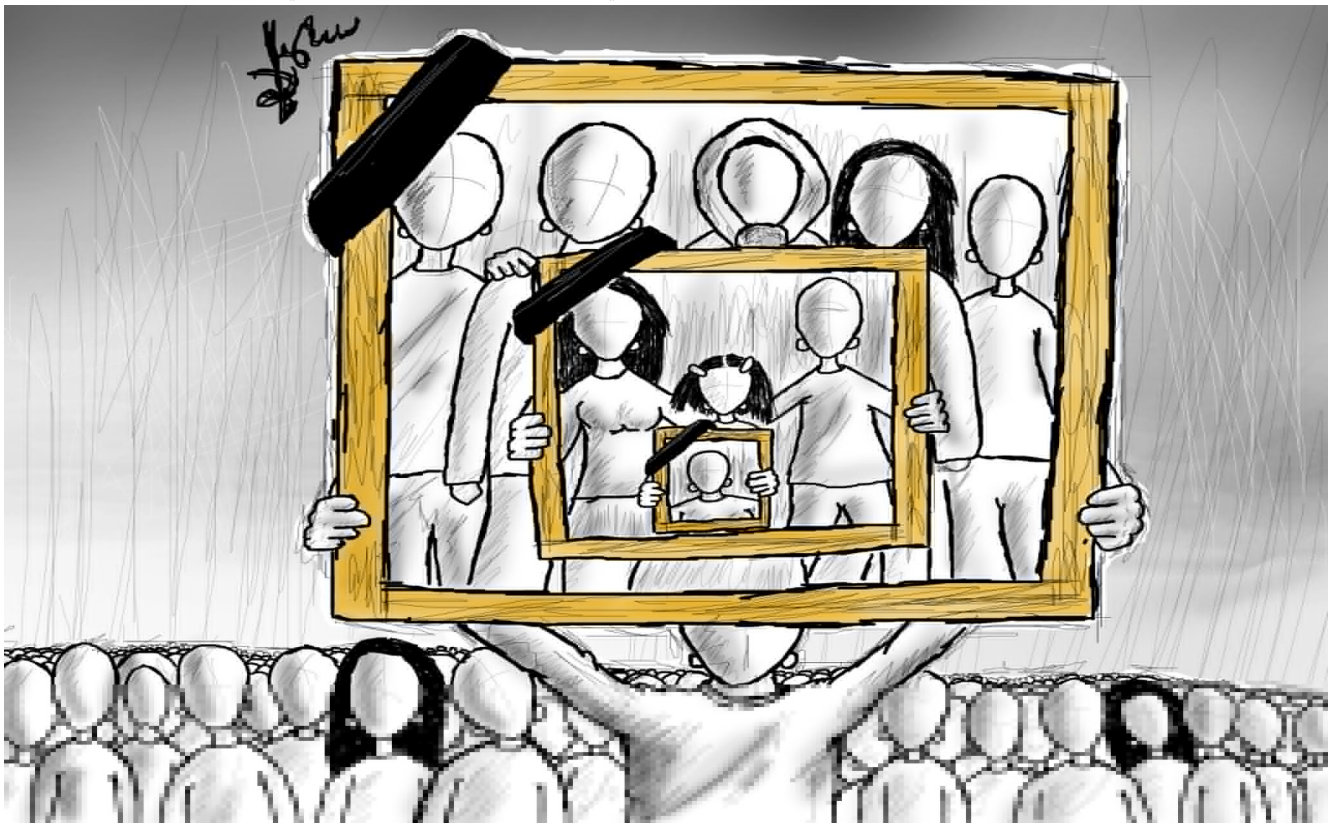

اليمين المتممة في التشريع السوري

■ ياسر مرزوق

وهي اليمين التي يوجهها القاضي من تلقاء نفسه لأي من الخصمين عند عدم كفاية ما قدمه الخصم من دليل، ليتممه باليمين، وهي ذات أثر تكميلي ولا تعتبر تصرفاً قانونياً، إذ للقاضي السلطة التامة في تقدير ما إذا كانت هناك حجة لتوجيهها ليستكمل بها قناعته إذا لم يقدم الخصم دليلاً كافياً على دعواه. وهي بذلك على خلاف اليمين الحاسمة تعتبر واقعة مادية يقتصر حق توجيهها على القاضي ولا يملك أحد الخصوم ذلك الحق.

وقد عرفتها المادة 121 من قانون البينات السوري الصادر بالمرسوم التشريعي رقم 359 لعام 1947 بالقول:

اليمين المتممة: هي التي توجهها المحكمة من تلقاء نفسها لأي من الخصمين لتبني على ذلك حكمها في موضوع الدعوى أو في قيمة ما تحكم به»، ومحكمة الموضوع تستقل بتوجيه اليمين المتممة لأحد الخصمين لتكمل قناعتها في القضية، وإن من المتفق عليه فقهاً واجتهاداً أن هذه اليمين لا تفيد المحكمة فلها العدول عن توجيهها ولها ألا تأخذ بها بعد تأديتها وأنه إذا رفضها من وجهت إليه فليس من المحتم على المحكمة أن تحكم عليه إلا في الحالات الحتمية المحددة في القانون.

و لليمين المتممة شرطان أتت على ذكرها الفقرة الثانية من المادة 121 بينات بقولها «يشترط في توجيه هذه اليمين ألا يكون في الدعوى دليل كامل وألا تكون الدعوى خالية من أي دليل».

أي ألا يكون هناك دليل كامل في الدعوى يمكن للقاضي أن يؤسس حكمه عليه لأن وجود مثل هذا الدليل يعدم الحاجة إلى اليمين أصلاً « كإقرار المدعى عليه بالذات بالدعوى «، وألا تكون الدعوى خالية من أي دليل فلو كانت الدعوى خالية من أي دليل فلا محل لتوجيه مثل هذه اليمين وإنما يمكن لأحد الخصوم أن يوجه اليمين الحاسمة إلى خصمه أو أن يحكم برد الدعوى لعدم قيام الدليل.

فلا تعتبر اليمين المتممة دليلاً كافياً في الدعوى إذا كان من المتعذر استنباط دليل ناقص من ملابسات الدعوى وظروفها.

كما أنه لا يجوز للمحكمة أن توجه للمدعي اليمين المتممة لتحديد قيمة المدعى به إلا إذا استحال تحديد هذه القيمة بطريقة أخرى. وتحدد المحكمة في هذه الحالة حداً أقصى للقيمة التي يصدق بها المدعي بيمينه.

فبمقتضى هذه المادة لا يجوز تحديد قيمة المدعى به عن طريق اليمن المتممة إلا إذا استحال تحديد هذه القيمة بوسيلة أخرى كالخبرة مثلاً أو عن طريق الفواتير والسندات والإيصالات.. فلو أمكن تحديد هذه القيمة عن طريق وسيلة أخرى غير اليمين كالتي ذكرناها ما جاز للمحكمة أن تلجأ إلى تحليف اليمن المتممة من أجل تحديد تلك القيمة وعلى المحكمة أن تشير على عدم إمكانية تحديد تلك القيمة بغير اليمين عند توجيه اليمين المتممة وإلا كان حكمها مستحقاً للنقض ومخالفاً لقواعد الإثبات.

و تحلف المحكمة اليمين المتممة من تلقاء نفسها في الأحوال التالية وفقاً لما ورد في المادة 123 بينات:

أ - إذا ادعى أحد في التركة حقاً وأثبته، فتحلفه المحكمة يمين الاستظهار على أنه لم يستوف هذا الحق بنفسه ولا بغيره من الميت ولا أبرأه ولا أحاله على غيره ولا استوفى في دينه من الغير وليست للميت في مقابلة هذا الحق رهن.

ب - إذا استحق أحد المال وأثبته في دعواه حلفته المحكمة على أنه لم يبع هذا المال ولم يهبه لأحد ولم يخرجه من ملكه بوجه من الوجوه.

ت - إذا أراد المشتري ردّ المبيع بعيب حلفته المحكمة على أنه لم يرضى بالعيب صراحة أو دلالة.

ث - إذا طالب الشفيع بالشفعة حلفته المحكمة بأنه لم يسقط حق شفعته بوجه من الوجوه.

و توجه اليمين المتممة في المنازعات المدنية والتجارية والشرعية التي تعرض أمام القضاء المدني أو المحكمين ولا يصح توجيهها في المحاكم الادارية ولا في الجزائية فهي لا تعتبر وسيلة اثبات إلا أمام القضاء المدني

ويجوز للقاضي توجيه اليمين المتممة أمام محكمة الدرجة الاولى ويجوز له توجيهها أيضا أمام محكمة الاستئناف والنقض إذا كانت هذه الأخيرة يجوز لها أن تحكم في موضوع الدعوى..

أما قاضي الأمور المستعجلة فلا يملك توجيه اليمين المتممة لأنه ممنوع من التعرض أصلا لأصل الحق ومهمته فقط اتخاذ إجراء أو تدبير مؤقت.

و يجوز لمن وجه اليمين «وهو القاضي» الرجوع عنها إذا وجد أدلة أخرى كافية بل ويجوز له الرجوع عنها أيضا إذا اقتنع بالأدلة الموجودة دون أن يكشف أدلة جديدة كأن يعيد النظر في الأدلة القائمة فيراها كاملة وكان يظن أنها غير ذلك.

آثار توجيه اليمين المتممة:

نصت المادة 123 من قانون البيات: « لا يجوز للخصم الذي وجهت اليه اليمين ان يردها على الخصم الاخر «.

أي ليس أمام من وجهت إليه اليمين المتممة إلا أن يحلفها أو ينكل عنها لأنها وسيلة إقناع للقاضي وليست احتكاماً إلى ذمة الخصم، وإذا استؤنف الحكم لصالح الخصم الذي حلف اليمين المتممة فإن محكمة الاستئناف لا تلزم باليمين المحلوفة لدى محكمة الدرجة الاولى ويمكن لها أن تستخلص نتيجة مختلفة عن التي توصلت إليها محكمة الدرجة الأولى ومن باب أولى يجوز للخصم أن يثبت كذب اليمن التي حلفها الخصم أمام الدرجة الاولى.

أنواع اليمين المتممة:

هناك حالات خاصة من اليمين المتممة، كيمين الاستظهار وتجب عندما يدعي أحد حقاً في التركة ويثبته، وهي من النظام العام فإذا أغفلتها المحكمة عرضت حكمها للنقض، وهناك يمين الاستحقاق وتحلّفها المحكمة من تلقاء نفسها إذا استحق أحد المال وأثبت دعواه، حلفته بأنه لم يبع هذا المال ولم يهبه لأحد، ولم يخرجه من ملكه بوجه من الوجوه. وهي يمين إجبارية وملزمة للقاضي يحلفها بدون طلب، وهي من حيث النتيجة كاليمين الحاسمة. ومن الحالات الخاصة لليمين المتممة يمين العيب، كما لو أراد المشتري رد المبيع بعيب تحلفه المحكمة على أنه لم يرض بالعيب صراحة أو دلالة، كما تطرقت إلى يمين الشفعة وهي ملغاة في التشريع السوري. ويمين التقويم وينحصر موضوعها في تقدير قيمة الشيء الواجب الرد الذي تعذر رده عيناً، ويمين الاستيثاق وتوجه إلى من يتمسك بأن الحق قد تقادم بسنة فيحلف على أنه أدى الدين فعلاً.

جامع خالد بن الوليد | حمص | 2013

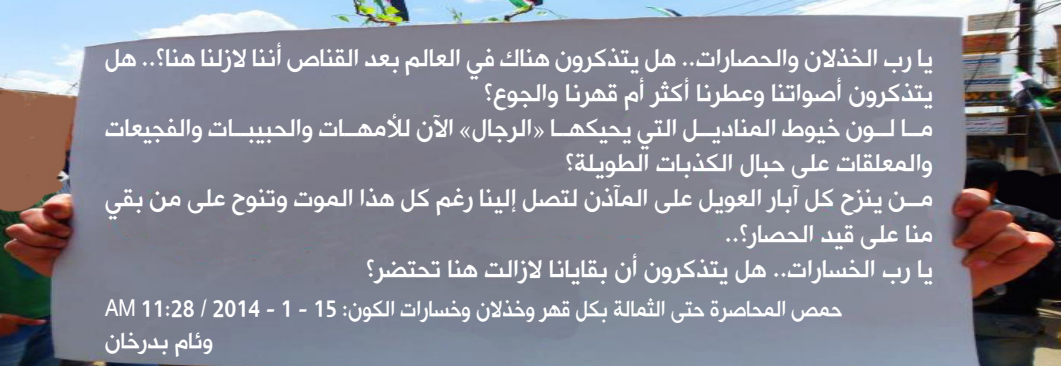

نجم سمّان

بالمشرمحي السوري الفصيح:
منذ أول انقلاب عسكري في خمسينات القرن الماضي.. اضمحلت مؤسسات الدولة السورية لصالح العسكر.. ثمّ لصالح الحزب الواحد.. ثمّ لصالح القائد الواحد.. حتى لم تعد لدينا مؤسسات بالمعنى الدقيق للكلمة.. سوى أجهزةِ الأمن والجيش المرتبطة بعبادة شخص واحد.
المعارضة السورية.. لا مؤسسات لها أيضاً.. ولا سبيل لنجاحها اذا لم تنجز مؤسساتها حتى قبل انتصارها على الطاغية.
كم من المبادرات فشلت.. كم من الافكار والخطط ذهبت ادراج الرياح.. كم من المشاريع الاعلامية الحرّة في مهبّ الريح.. وكلّ ذلك لأن المعارضة هي أفراد.. وأفراد ملحقون بفرد أو بأفراد.. وليست مؤسسة تصنع لشعبها حريته.

هالة المفتي

العالم الأخر ركز على الانسان، لذلك ارتفع وترقى وبنى الحضارة، لندن تحتفل ببناء أكبر مكتبة على وجه الأرض.. أما في سوريا فقد وضع الانسان تحت البوط العسكري، وتم تنصيب الحيوان عليه..

غسان جباعي

- أقول لابني عمر: إذا أخذوك بغتة لا تنس رصيدك من قبلاتنا وخفقات قلوبنا خذ معك أصابعنا إن شئت واترك أوراقك المسرحية في درج الطاولة خذ دموعنا ولهفتنا عليك واترك ابتسامتك العالية خلف زجاج النافذة ولا تنس أن تضع في جيبك الداخلي آخر فقاعة هواء وآخر شعاع من ضوء الشمس.

ندى كرامي

مع اقتراب موعد افتتاح البورصة على دماء الشعب السوري في العاصمة السويسرية.. أرجو من كل قلبي أن يُصاب جميع ممثلي الشعب السوري بصحوة ضمير قوية وانخفاض شديد في الأنا وارتفاع مفاجئ بحس المسؤولية وفقدان في الشهية للأموال والمناصب.

عطا العطا كامل

الانقسامات العامودية في الإئتلاف الوطني إنما هي خير تعبير عن الخلاف القطري السعودي التي ستؤدي إلى تمزيق المعارضة، بس بيني وبينكون ما في شي بينزعل عليه.

خولة دنيا

بكل ما يتعلق بالشأن العام، عدنا لنصبح «نفورين» وعلى مبدأ «يصطفلوا».
نحاول التملص من العمل الجماعي، كي لا تعود تبعاته علينا، في حال اكتشافنا مالا يعجبنا في بعض المشاركين.. في السياسة، الإغاثة، التنمية، وكل المجالات التي نضطر فيها للمشاركة مع الآخر.. كنا نخاف سابقاً، ومازلنا نخاف اليوم، لدينا كثير من الحسابات للمحافظة على الذات، التي تنتهي غالباً بجلد الذات.. لدينا كثير من الرفض والملاحظات لمن تولى هذه المجالات، ولكن لا نريد أن نكون بديل عنهم بسبب حجم الاخطاء والتبعات التي ستلقى عليهم أو علينا.. نتحمل اللصوص.. التافهين.. النصابين.. غير المحترفين.. الاستعراضيين.. المتسلقين.. نتحمل كل الدكاكين التي فتحت باسم الثورة ونتحمل من يقوم عليها لأننا لا نريد فتح الأبواب المغلقة.. لكننا لا ننجو ولن ينجو أولادنا من صمتنا الجديد..

هشام عقل ابو جولان

تشويه وتزييف وتزوير الحقيقة.. عملوا عليها بشكل احترافي مريع..
قبل أي جريمة قاموا بها في سوريا ولبنان، كان هناك جريمة تزوير وتزييف.. عقلية مخادعة إجرامية.. الخداع والتآمر والتزوير.. أبشع من جرائمهم..

إياد الصوفي

عيونُ الليل..
عيون الليل ترقبُ في ربانا..
ونور الفجر يستبق الأوانا..
هل الساريات وقفن لأمر..
أم أنّ اليأس أجرعنا الهوانا..
تشتتّ قد ساد فينا..
أم تنازُعُ الألقاب قد شلّ خطانا..
مرارة اليأس لكأس شربنا..
أم كأس العمر شُلّربت من لظانا..
هي لائماتُ النفس تُحدثُ فينا أمرا..
أم أنّ النفس ذُهلتَ من عطانا..
مطرٌ لخير يهطلُ كلّ يوم..
أم أنّ الرجس يهطلُ من سَمانا..
لعمري ما جبنتُ لأمر.. ولكن..
تفرُّق الأضداد قد أثقل خطانا..

راما فلمون

تواضع يا مثقف قدام اللي قاعد بالمحرر وعم بشتغل.. تواااضع!!
قول أنك مو متلو.. مو عيب.. أنا كمان متلك خايفة أنزل.. كنت خاف من قصف النظام صرت خاف من داعش كمان.. بخاف عأهلي وأمي وأبوي من أنو أكسرلن ضهرن بآخر هالعمر.. معلش إي أنا مانّي متل هالثوار.. لا تعمل من حالك بطل قدام اللي حاطط روحو عكفو.. بس لأنك مثقف وقاعد بتكتب عالفيس.. وأنت لا بحياتك استرجيت تطلع مظاهرة ولا بتساعد لا بإغاثة ولا بغيرها.. تواااااضع قدامن.. مانك أحسن منن لأنك مثقف.. تابع حكي بس تواااضع.. لا تشوف حالك علين.. القسم الأول كان للمعارض النظري.. والقسم التاني للمؤيد: حاج تقلي الطرفين اضرب من بعض مشان هيك ما اخدت صف حدا.. لانو الجيش الحر عم بنضف حالو اما طرف النظام هو اصلا القذارة بذاتها فما بتنضف.. فالطرفين مو متل بعض.. أنت المشكلة.. وطلع عالمراية واعراف قدر نفسك.. عيب لأنو..

أصلاً عادي.. هاد تطور طبيعي
طبيب الأسنان = نجّار خزف..
أخصائية التوليد = داية..
أخصائي البولية = مطهّر..
أخصائي البواسير = مشرّج..
أخصائي التخدير = بيّاع عرق..
أخصائي التشريح = قصّاب..
المهندس المعماري = مليّس..
المهندس المدني = نجار باطون..
مهندس السيارات = كومجي..
مهندس الكهرباء = كهربجي..
أستاذ المدرسة = حكواتي..
عامل النظافة = زبّال..
عامل محطة الوقود = طنبرجي..
طبيب العيون = رئيس جمهورية، وأمين عام لحزب سياسي، وقائد أعلى للجيش والقوات والمسلحة، ورئيس السلطتين التنفيذية والتشريعية.

عروة الأحمد

نبيل فياض.. أنا عشت بالمحرر.. ما بعرف قديش صارو.. بس حالياً قاربت السنة اللي ما دست فيها.. المناطق المحتلة اللي تحت سيطرة النظام بحلب.. أنتمي إلى الطائفة المسيحية.. والدي « الله يرحمو» رجل دين.. ومؤمنة جداً بالمسيح.. «مشان يعني ما تطلعلي بنظرية المؤامرة وإني ما مسيحية أصلي.. أنا حدا غريب لدرجة أنو شمسة! يعني الخضرجي تبع بستان القصر بيعرف أني الصبية المسيحية اللي بتتظاهر!..
ورغم ذلك.. ما التقيت الثائر الإسلامي اللي رح يبيع دمي للسعودية! مشان مصاري! التقيت الثوار اللي حموني.. وفتحولي بيوتهم وقلوبهم.. وقت جهات متطرفة حاولت تشكل خطر عليي..
مشفقة عليك إذا كنت عايش برعب أنو فعلاً الثوار اللي الهم تلت سنين ما عم يخلصو.. ممكن يعملوها ومشفقة عليك أكتر إذا كنت عم تألف هالكلام.. لأنو ما بعرف كيف متحمل حالك وأنت بغيض لهالدرجة!..
وعسيرة الدم.. استحي وخلي عندك شوية دم!

مارسيل شحوارو

لو كنت ابن الشام
ما كنت بتركها بهالليل الغميق
ولا كنت بغفا وقلبها جوا الحريق
لو كنت ابن الشام
ما بنام إلا بحضنها.. بنص الطريق
لو كنت
لو كانت
لو ضل إلها رفيق

فادي جومر

جنوب دمشق | 2013

لحـــن

يُحكـى أنَّ إنسـاناً يقطن في مكانٍ ما علـى الأرض، قد ضـَّحَى بنصْف زمـّانه لأنـَّه دافعَ عن إنسانٍ آخر يحيا على الأرض أيضاً.

ثم إنّ هذا الإنسان قد ظلمتْه الأرض وسلبته نصف زمانه الآخر جرّاء ما فعل. وقد سـمع أحدهم هنـا وثانٍ هناك وثالثٌ في مكانٍ آخر لحناً غـنّـتـه روحه المتـّألمة، فجعل الدمـوع تترقرق في أعينهـم. ثم بكى رجال ونسـاء العالم وأطفالهم حزناً، وغرسـوا زهوراً بيضاء على شـرفات منازلهم وأسـطحها وضفـاف الأنهار والبحيرات ليشـكروه على تضحيته وما تعلموه منه. فتحولت الزهور إلى شجيرات ثم أشجار عملاقة لامست السـُحب بجذوعها وأغصانها وأوراقها المصنوعة من نـور، توهجت خيُوطه في الجبال والبحار والسـّماء. ثم توّارت الشـّمس والنجوم وتوارى القمر وكوكبٌ آخر هو الأكثر إشعاعاً بينهم احتراماً لنوره ونور قلوب من غرس الأزهار البيضاء.

بَـيْدَ أنَّ تلك الألحان لم تسـمع عبر أذني بشـري على هذه الأرض يوماً. وقد ارْتدَّ صداها إلى روح ذاك الإنسان لتزداد بسماعِها ألماً وحزناً، فقد ظنت أنَّ إنساناً آخر قد رحل عن الأرض ولم يكترث أحدٌ لتضحيته أيضاً.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو دقق النص: سيما نصّار

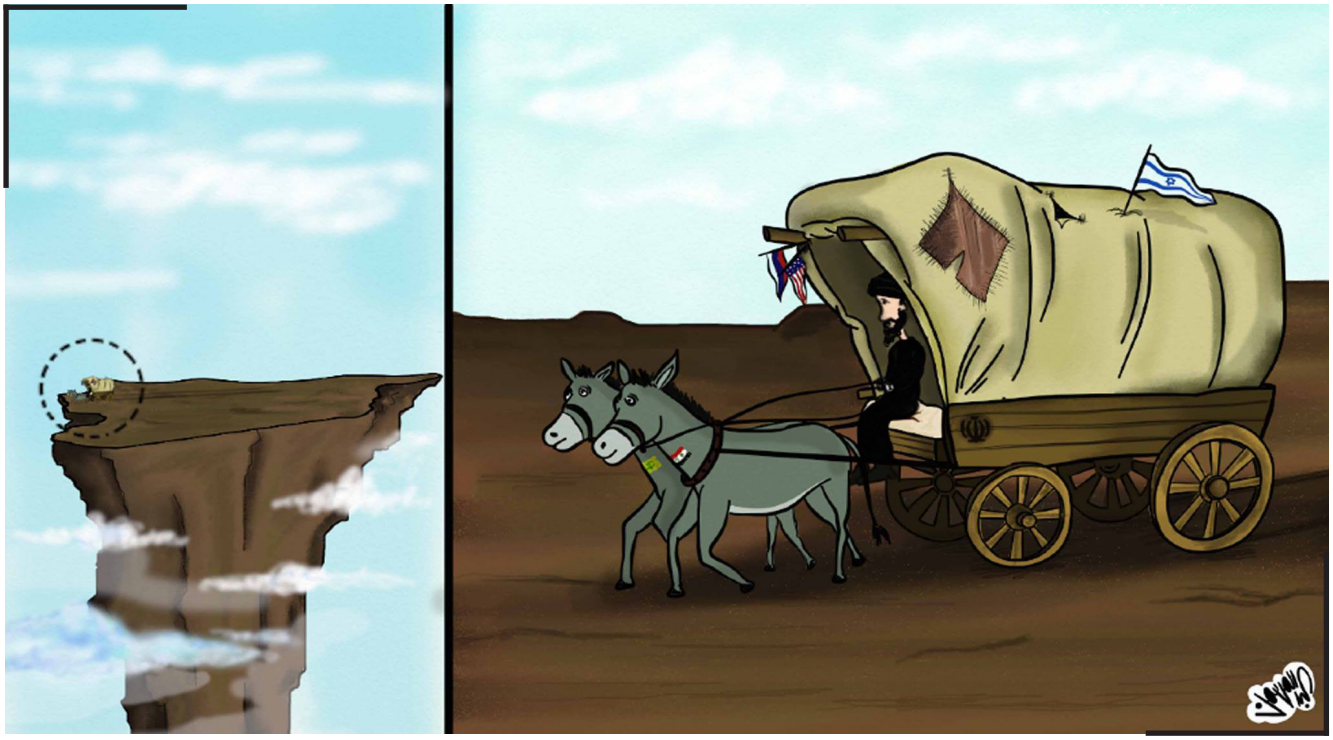

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

مخيم اليرموك، أسقط اللثام الأخير عن مدّعي المقاومة

■ زليخة سالم

في مخيم اليرموك، الموت جوعاً

مخيم اليرموك ينزف حصاراً وتجويعاً وقتلاً بالبراميل المتفجرة وحسام عرفات مسؤول الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين / القيادة العامة / يؤكد من الضفة الغربية أن أزمة اللاجئين الفلسطينيين في مخيم اليرموك يتم تضخيمها واستغلالها سياسياً، لأنها تطال قرابة ألف شخص فقط ممن يقطنون المخيم.

ويكرر عرفات في تصريحات خاصة لقدس برس أن 80 ٪ من قاطني المخيم حالياً من المسلحين وعائلاتهم لا تعاني أي مشاكل إنسانية ويصل إليهم الطعام والدواء عبر منافذ خاصة بهم، وأن الأزمة الإنسانية والتي يجري تضخيمها والمتاجرة في معاناة أصحابها سياسياً تطال ما بين 500 إلى 1000 شخص من قاطني المخيم فقط، ويخضعون لسيطرة المسلحين ويعيشون تحت سطوتهم، مشيراً إلى أن عدد القتلى مؤشر على أن الأزمة لا تشمل الجميع، ومحصورة في مجموعة قليلة من الفلسطينيين.

ونحن نسأل السيد عرفات ما إذا كان ألف شخص ليس لهم أهمية في أجنداته، وليسوا في حساباته، وقتلهم ليس ذا قيمة، وما هو عدد الشهداء المطلوب لكي تتحرك ما تسمي نفسها بالقيادة الفلسطينية لإنقاذ من تبقى في المخيم؟ عبارة مقززة تسقط اللثام الأخير عن مدّعي المقاومة ونصرة الشعب الفلسطيني بعدما سقط عن نظام المقاومة والممانعة السوري.

من يتآمر على قضية الشعب الفلسطيني والتي من المفترض أنها قضيته، ويفاوض على إسقاط حق العودة، لا يمكن التعويل عليه في إنقاذ فلسطيني سورية من القتل والحصار والجوع، ويمكن أن يكون قتل الفلسطينيين في المخيمات بكل الطرق والوسائل هي جزء من التسوية التي يتم العمل عليها الآن، والتي أصبح من شبه المؤكد استبعاد حق العودة منها.

ليس غريباً مثل هذه التصريحات من ممثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الضفة الغربية (وبالمناسبة ليس لهذه التسمية من اسمها نصيب، لا هي شعبية، وآخر همها تحرير فلسطين)

وامتدادها في سورية متحالف مع النظام السوري والإيراني في محاصرة المخيمات الفلسطينية وقتل الفلسطينيين، وهذا ما لا يخفيه أحمد جبريل أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة الذي هدد قبل عام من السفارة الإيرانية خلال حفل استقبال لها: بأنه سيتم تحرير مخيم اليرموك بالقوة العسكرية إذا فشلت الفصائل الفلسطينية المجتمعة في القاهرة آنذاك بالتوصل إلي حل سياسي لأزمة مخيم اليرموك بما يؤدي إلي انسحاب المسلحين منه.

وذلك بعد سيطرة الجيش الحر على المخيم إثر اشتباكات عنيفة مع عناصر الجبهة التي تخوض قتالها إلى جانب قوات النظام.

الحل السياسي، ومبادرات حسن النية المتعددة لإدخال المواد الإغاثية إلى المخيم، وإخراج المرضى منه، الذي أفشلهم النظام، والفصائل الفلسطينية الداعمة له أكثر من مرة، وآخرها كان محاولة اغتيال رئيس الهيئة الوطنية، فؤاد عمر الذي اتهم فتح الانتفاضة الموالية لنظام الأسد، بمحاولة اغتياله الفاشلة منذ أسبوعين، وقال حينها في لقاء خاص مع فجر برس: أن مسلحي حركة فتح الانتفاضة، أطلقوا عليه الرصاص بغرض قتله، خلال عملية تنسيق إخراج الجرحى والمرضى من مخيم اليرموك المحاصر للشهر الرابع على التوالي، على الرغم من ارتدائه بزة الهيئة الأهلية الوطنية ذات اللون البرتقالي، وأن استهدافه تم لشخصه كرئيس الهيئة.

لم تبد القيادة والفصائل الفلسطينية، الاهتمام اللازم لإنقاذ أهالي أكبر مخيم للاجئين الفلسطينيين في المنطقة، ولا وسائلهم الإعلامية التي اقتصرت على نقل أعداد الشهداء دون ذكر للقاتل أو حتى وسائل القتل التي تطورت من الراجمات والمدافع إلى الحصار والتجويع، وليس انتهاءً بالبراميل المتفجرة، ومنها الكثير من تبنى وجهة نظر النظام القاتل وهي التي تدرك أنه قتل من الفلسطينيين أكثر بكثير مما فعلت إسرائيل، وليس في سورية فقط بل في الأردن ولبنان كذلك.

وإذا كانت فعلاً غير قادرة على حماية المدنيين داخل المخيم، وإيصال المواد الإغاثية والطبية التي فقدت تماماً داخل المخيم، فماذا فعلت لمن فر منهم إلى مناطق أخرى داخل سورية، وإلى لبنان والأردن وتركيا.

يبدو أن القيادة الفلسطينية لم تشاهد صور ربطة الخبز وهي معلقة على حواجز النظام على أبواب المخيم، إمعاناً في قهر الأهالي وذلهم، ولم تحصي عدد الشهداء الذين تجاوز عددهم الخمسين جوعاً، ولم تعر انتباهاً للبراميل المتفجرة التي تنهال على المخيم وتحصد عشرات الشهداء، ولم تستعلم عن الطوابير التي كانت تقف أمام الحواجز قبل أن يتم إغلاقها نهائياً ويمارس عناصر النظام من خلالها كل أنواع الإساءة والقهر ومنع إدخال الطعام ورميه على الأرض ودوسه أو سرقته من أم خبأته في ثيابها لإنقاذ أطفالها من الهلاك، أو من أب ذاق الأمرين في طوابير الانتظار لإدخال رغيف يقي أولاده الهلاك.

ويبدو أنها لم تسمع للمتحدث باسم وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين كريس غونيس الذي صرح الأسبوع الماضي، أن الأطفال في مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين بسوريا، يضطرون لتناول علف الحيوانات، بسبب الحصار الخانق الذي تفرضه قوات النظام السوري، ويتناولون خضراوات بائتة، ونباتات وتوابل تذوب في الماء، والأمهات تلدن أطفالهن دون وجود أدنى مقومات الرعاية الصحية، ما يشكل خطراً على حياتهن، ما يؤدي إلى إصابتهم بفقر الدم، وأمراض العظام، حيث يعيشون في المخيم، الذي انقطعت عنه الكهرباء، منذ نحو عام، لافتا إلى أن الأهالي يشعلون أثاثا منزليا أمام خيم، من أجل التدفئة، وأن شبكة المياه في المخيم تعمل ثلاثة أيام في الأسبوع، بمعدل أربع ساعات يوميا.

ومازالوا يتبادلون التهم حول من المسؤول عما آلت إليه الأمور في مخيم اليرموك وباقي المخيمات، مع أن وزير خارجية النظام قال بالأمس بأنه قدم مشروعا للروس ينوي من خلاله إدخال المساعدات إلى حلب وبعض المناطق المحاصرة في دمشق، وهذا إقرارا بان النظام هو الذي يفرض الحصار والتجويع.

الدم الفلسطيني والسوري اختلطا معاً ليروبا أرضاً ستزهر حرية للشعبين بعد انتصار الثورة العظيمة التي كشفت الأقنعة وأسقطت كل ما كان مسلمات لزمن طويل.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (84896)

دمشق: 6127
ريف دمشق: 20037
حمص: 12084
درعا: 7560
إدلب: 9316
حلب: 14954
دير الزور: 5023
الرقة: 1071
السويداء: 64
حماة: 5687
اللاذقية: 907
طرطوس: 333
الحسكة: 607
القنيطرة: 564

6667 عدد الأطفال الذكور
3014 عدد الأطفال الإناث
6249 عدد الإناث
22284 عدد العسكريين
62612 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 18 / 1 / 2014
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر